بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ نَسَبِ سَيِّدِ البَشَر

محمدٌ رسول الله ﷺ أبو القاسم سيّد المُرْسَلين وخاتم النَّبيّين

هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطَّلب، واسم عبدالمطَّلب شَيبة، بن هاشم واسمه عَمْرو، بن عبد مَنَاف واسمه المغيرة، بن قُصَيّ واسمه زيد[1]، بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك ابن النَّضْر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة، واسمه عامر، بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن عدنان، وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم ـ صلّى الله عليهما وعلى نبيّنا وسلّم ـ بإجماع النّاس.

لكن اختلفوا فيما بين عدنان وبين إسماعيل من الآباء، فقيل: بينهما تسعة آباء، وقيل: سبعة، وقيل مثل ذلك عن جماعة. لكن اختلفوا في أسماء بعض الآباء، وقيل: بينهما خمسة عشر أباً، وقيل: بينهما أربعون أباً وهو بعيد، وقد ورد عن طائفةٍ من العرب ذلك.

وأما عُرْوة بن الزُّبَير، فقال: ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلاّ تَخَرُّصاً.

وعن ابن عبّاس قال: بين مَعَدّ بن عدنان وبين إسماعيل ثلاثون أباً، قاله هشام ابن الكلبيّ النَّسَّابةُ، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، ولكنْ هشام وأبوه متروكان.

---

(١) قال المؤلف في حاشية نسخته بخطه: قال الشافعي: قصي: يزيد.

وجاء بهذا الإسناد أنَّ النّبيَّ ﷺ كان إذا انتهى إلى عدنان أمسك ويقول: «كذب النسَّابون» قال الله تعالى: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾﴾ [الفرقان].

وقال أبو الأسود يتيم عُرْوَة: سمعت أبا بكر بن سليمان بن أبي حَثْمة، وكان من أعلم قريش بأنسابها وأشعارها يقول: ما وجدنا أحداً يعلم ما وراء مَعَدّ بن عدنان في شِعْرِ شاعرٍ ولا عِلْمِ عالمٍ.

قال هشام ابن الكلبيّ: سمعت من يقول: إنّ مَعَدّاً كان على عهد عيسى ابن مريم عليه السلام.

وقال أبو عمر بن عبدالبَرّ[1]: كان قوم من السَّلَف منهم عبدالله بن مسعود، ومحمد بن كعب القُرَظيّ، وعَمْرو بن ميمون الأوْدِي إذا تلوا: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿٩﴾﴾ [إبراهيم] قالوا: كذب النَّسّابون. قال أبو عمر: ومعنى هذا عندنا على غير ما ذهبوا إليه، وإنّما المعنى فيها والله أعلم: تكذيب مَن ادَّعَى إحصاءَ بني آدم. وامّا أنسابُ العرب فإنَّ أهل العلم بأيَّامها وأنسابها قد وَعُوا وحَفِظُوا جماهيرها وأُمَّهات قبائلها، واختلفوا في بعض فروع ذلك.

والذي عليه أئمّة هذا الشّأن أنّه: عدنان بن أُدَد بن مقوِّم بن ناحور ابن تَيرَح بن يَعرُب بن يَشْجُب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل ابن آزر، واسمه تارَح، ابن ناحور بن ساروح بن رَاعُو بن فالخ بن عَيْبر ابن شالَخَ بن أرْفَخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن مَتُّوشَلَخ ابن خَنُوخ، وهو إدريس عليه السلام، بن يَرَد بن مهليل بن قَيْنن بن يانِش بن شِيث بن آدم أبي البَشَر عليه السلام. قال: وهذا الذي اعتمده محمد بن إسحاق في السيرة[2]، وقد اختلف أصحاب ابن إسحاق عليه في بعض الأسماء.

---

(١) الإنباه على قبائل الرواة ٤٩-٥٠.

(٢) السيرة لابن هشام: ١/ ٢-٣ بتحقيق السقا والأبياري وشلبي.

قال ابن سعد[1] : الأمر عندنا الإمساك عما وراء عدنان إلى إسماعيل.

وروى سَلَمَة الأبرش، عن ابن إسحاق هذا النَّسَب إلى يَشْجُب سَواء، ثم خالفه فقال: يَشْجُب بن يانِش بن ساروغ بن كعب بن العوّام ابن قيذار بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهم السلام.

وقال ابن إسحاق[2] : يذكرون أن عُمْر إسماعيل مئة وثلاثون سنة، وأنه دُفِن في الحِجْر مع أمه هاجر.

وقال عبدالملك بن هشام[3] : حدّثني خلاّد بن قُرَّة بن خالد السَّدُوسيّ، عن شَيْبان بن زُهَير، عن قَتَادة، قال: إبراهيم خليل الله هو ابن تارح بن ناحور بن أشرع بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن مَتُّوشَلَخ بن هنوخ بن يَرَد بن مهلاييل بن قاين بن أنوش بن شِيث بن آدم.

وروى عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن مُنَبِّه، أنّه وجد نسب إبراهيم عليه السلام في التَّوراة: إبراهيم بن تارح بن ناحور ابن شروغ بن أرغو بن فالَغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشَذ بن سام بن نوح بن لمك بن متشالخ بن خنوخ، وهو إدريس، بن يارَد بن مهلاييل ابن قَيْنان بن أنُوش بن شِيث بن آدم.

وقال ابن سعد[4] : حدثنا هشام ابن الكلبيّ، قال: عَلَّمني أبي وأنا غلام نَسَبَ النَّبيِّ ﷺ: محمد، الطَّيِّب المبارك ولد عبدالله بن عبدالمطّلب، واسمه شَيْبَة الحمد، بن هاشم واسمه عَمْرو، بن عبد مَناف واسمه المُغِيرة، بن قُصَيّ واسمه زيد، بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب ابن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن خُزَيمة بن

---

(١) الطبقات: ١/ ٥٨.
(٢) ابن هشام: ١/ ٥.
(٣) ابن هشام: ١/ ٣.
(٤) الطبقات ١/ ٥٥.

مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن عدنان.

قال أبي: وبين مَعَدّ وإسماعيل نيّف وثلاثون أباً، وكان لا يسمّيهم ولا يُنْفذهم.

قلت: وسائر هذه الأسماء أعجميّة، وبعضها لا يمكن ضبطه بالخطّ إلاّ تقريباً.

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾﴾ [المعارج]: فصيلة النّبيّ ﷺ بنو عبدالمطّلب أعمامه وبنو أعمامه، وأمّا فخذه فبنو هاشم. قال: وبنو عبد مَناف بطنه، وقريش عِمارته، وبنو كنانة قبيلته، ومُضَر شَعْبه.

قال الأوزاعيّ: حدّثني شدّاد أبو عمّار، قال: حدّثني واثلة بن الأسقع، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى كِنانةَ من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كِنَانة، واصطفى هاشماً من قريش، واصطفاني من بني هاشم». رواه مسلم[1].

وأمُّه آمنة بنت وَهْب بن عبد مَناف بن زُهْرة بن كِلاب، فهي أقرب نَسَباً إلى كِلاب من زوجها عبدالله برجل.

---

(١) مسلم ٧ / ٥٨.

مولده المبارك ﷺ

أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق، قال: أخبرنا أحمد بن أبي الفتح، والفتح بن عبدالله، قالا: أخبرنا محمد بن عمر الفقيه، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد ابن النَّقُّور، قال: أخبرنا عليّ بن عمر الحربيّ، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الصُّوفي، قال: حدثنا يحيى ابن مَعين، قال: حدثنا حجّاج بن محمد، قال: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس: «أنّ النَّبيَّ ﷺ وُلِد عام[1] الفيل». صحيح.

وقال ابن إسحاق[2]: حدّثني المطّلب بن عبدالله بن قيس بن مَخْرَمَة، عن أبيه، عن جدّه قيس بن مَخْرَمَة بن عبدالمطّلب، قال: «وُلدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل. كُنَّا لِدَيْن» أخرجه الترمذي[3]، وإسناده حسن.

وقال إبراهيم بن المنذر الحزاميّ: حدثنا سليمان النَّوْفليّ، عن أبيه، عن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم، قال: وُلد رسول الله ﷺ عامَ الفِيل، وكانت عُكَاظ بعد الفيل بخمس عشرة، وبُني البيتُ على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل. وتنبّأ رسولُ الله ﷺ على رأس أربعين سنة من الفيل.

وقال شباب العُصْفُريّ[4]: حدثنا يحيى بن محمد، قال: حدثنا عبدالعزيز بن عمران، قال: حدثني الزُّبَير بن موسى، عن أبي

---

(١) كتب المؤلف بخطه على الهامش أنها في نسخة أخرى «يوم».

(٢) ابن هشام ١/ ١٥٩.

(٣) الترمذي (٣٦٩٨)، وليس فيه «كنا لدين» وقال: حديث حسن غريب.

(٤) هو خليفة بن خياط صاحب التاريخ والطبقات.

الحُويرث، قال: سمعت قَباث بن أَشْيَم يقول: «أنا أسنُّ من رسول الله ﷺ وهو أكبر منّي، وَقَفَتْ بي أمّي على رَوْث الفيل مَحِيلاً[1] أعقله، ووُلِد رسول الله ﷺ عام الفيل»[2].

يحيى هو أبو زُكير، وشيخه متروك الحديث.

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهابلا قال: بعث الله محمداً ﷺ على رأس خمس عشرة سنة من بُنْيان الكعبة، وكان بين مَبْعثه وبين أصحاب الفيل سبعون سنة. كذا قال.

وقد قال إبراهيم بن المنذر وغيره: هذا وَهمٌ لا يشكّ فيه أحدٌ من علمائنا. إنّ رسول الله وُلِد عام الفيل وبُعث على رأس أربعين سنةٍ من الفيل.

وقال يعقوب القُمّي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبزَى، قال: كان بين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ عشر سنين. وهذا قول مُنْقَطِع.

وأضعف منه ما روى محمد بن عثمان بن أبي شَيْبَة، وهو ضعيف، قال: حدثنا عُقْبة بن مُكْرَم، قال: حدثنا المسيَّب بن شَريك، عن شُعَيْب ابن شُعَيْب، عن أبيه، عن جدّه، قال: حُمِل برسول الله ﷺ في عاشوراء المحرَّم، ووُلد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خَلَتْ من رمضان سنة ثلاثٍ وعشرين من غزوة أصحاب الفيل. وهذا حديثٌ ساقط كما ترى.

وأوهى منه ما يُرْوَى عن الكلبيّ ـ وهو مُتَّهمٌ ساقط ـ عن أبي صالح باذام، عن ابن عباس، قال: وُلد رسول الله ﷺ قبل الفيل بخمس عشرة سنة. قد تقدّم ما يبيّن كَذِبَ هذا القول عن ابن عباس بإسنادٍ صحيح.

قال خليفة بن خيّاط[3]: المُجْمَعُ عليه أنه وُلِد عام الفيل.

---

(١) أي: متغيراً.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص٥٢.

(٣) تاريخه ٥٣.

وقال الزُّبَير بن بكّار: حدثنا محمد بن حسن، عن عبدالسّلام بن عبدالله، عن معروف بن خَرَّبُوذ وغيره من أهل العلم، قالوا: وُلد رسول الله ﷺ عام الفيل، وسُمِّيَتْ قريش «آل الله» وعَظُمَتْ في العرب. وُلد لاثنتي عشرة ليلة مَضَتْ من ربيعٍ الأول، وقيل: من رمضان يوم الإثنين حين طلع الفجر.

وقال أبو قَتَادة الأنصاريّ: سأل أعرابيٌّ رسولَ الله ﷺ فقال: ما تقول في صوم يوم الإثنين؟ قال: «ذاك يوم وُلدتُ فيه وفيه أُوحيَ إليَّ». أخرجه مسلم[1].

وقال عثمان بن عبدالرحمن الوَقَّاصي، عن الزُّهري، عن سعيد بن المسيّب وغيره، أنّ رسول الله ﷺ وُلد في ليلة الاثنين من ربيع الأول عند ابْهِرار النّهار.

وروى ابن إسحاق قال: حدثني صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن ابن عَوْف، عن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أسعد بن زُرَارة، قال: حدثني من شئت من رجال قومي، عن حسّان بن ثابت، قال: إنّي والله لَغُلامٌ يَفَعَة، إذ سمعت يهوديّاً وهو على أُطُمِهِ[2] يثرب يصرخ: يا معشر يهود، فلما اجتمعوا إليه، قالوا: ويْلَك ما لك؟ قال: طلع نجم أحمد الذي يُبْعَث به اللّيلة[3].

وقال ابن لَهِيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن حَنَش، عن ابن عبّاس، قال: وُلد نبيّكم ﷺ يوم الإثنين ونُبّىء يوم الإثنين، وخرج من مكة يوم الإثنين، وقَدِمَ المدينةَ يوم الإثنين، وفتح مكةَ يوم الإثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الإثنين، وتُوُفيّ يوم الإثنين. رواه أحمد في مُسْنَده[4]، وأخرجه الفَسَوي في

---

(١) مسلم ٣/ ١٦٧ و ١٦٨.
(٢) أي: حصن.
(٣) ابن هشام ١/ ١٥٩.
(٤) أحمد ١/ ٢٧٧.

تاريخه[1] .

وقال شيخنا أبو محمد الدِّمْياطي في «السيرة» من تأليفه، عن أبي جعفر محمد بن عليّ، قال: وُلِد رسول الله ﷺ يوم الإثنين لعشرٍ ليالٍ خَلَوْن من ربيع الأول، وكان قُدُوم أصحاب الفيل قبل ذلك في النّصف من المحرَّم.

وقال أبو معشر نَجِيح: وُلد لاثنتي عشرة ليلة خَلَت من ربيع الأول.

قال الدِّمياطيّ: والصّحيح قول أبي جعفر، قال: ويقال: إنّه وُلد في العشرين من نَيْسان.

وقال أبو أحمد الحاكم: وُلد بعد الفيل بثلاثين يوماً. قاله بعضهم: قال: وقيل بعده بأربعين يوماً.

قلت: لا أُبعدُ أنَّ الغلط وقع من هنا على مَن قال ثلاثين عاماً أو أربعين عاماً، فكأنّه أراد أن يقول يوماً فقال عاماً.

وقال الوليد بن مسلم، عن شُعَيب بن أبي حمزة، عن عطاء الخُراسانيّ، عن عِكْرِمة، عن ابن عباس أنّ عبدالمطّلب خَتَنَ النَّبيَّ ﷺ يوم سابعِه، وصنع له مَأْدُبةً وسمّاه محمّداً.

وهذا أصحّ ممّا رواه ابن سعد[2]: أخبرنا يونس بن عطاء المكّي، قال: حدثنا الحَكَم بن أبان العَدَني، قال حدثنا عِكْرِمة، عن ابن عباس، عن أبيه العباس قال: وُلد النّبيُّ ﷺ مختوناً مسروراً، فأعجب ذلك عبدالمطلب وحَظِيَ عنده وقال: ليكونَنَّ لابني هذا شأنٌ.

تابعه سليمان بن سَلَمَة الخبائري، عن يونس، لكن أدخل فيه بين يونس والحَكَم: عثمان بن ربيعة الصُّدَائي.

---

(١) كتاب المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٥١.

(٢) الطبقات ١/ ١٠٣.

قال شيخنا الدِّمْياطيّ: ويُرْوَى عن أبي بكرة، قال: خَتَن جبريلُ رسولَ الله ﷺ لما طَهَّرَ قلبه.

قلت: هذا مُنْكَر.

obeikandl.com

أسمَاءُ النَّبِيّ ﷺ وَكنْيَتُه

الزُّهري، عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عن أبيه، قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: «إنّ لي أسماءً: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بيَ الكُفْرَ، وأنا الحاشر الذي يُحشر النّاس على قدمي، وأنا العاقب». قال الزُّهري: والعاقب: الذي ليس بعده نبيّ. مُتَّفقٌ عليه[1]. وقال الزُّهري: وقد سمّاه الله رؤوفاً رحيماً.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن جعفر بن أبي وَحْشِيّة، عن نافع بن جُبَيْر ابن مُطْعِم، عن أبيه، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر، وأنا الماحي، والخاتم، والعاقب». وهذا إسناد قويّ حَسَن.

وجاء بلفظ آخر، قال: «أنا أحمد، ومحمد، والمُقَفّي، والحاشر، ونبيّ الرحمة، ونبيّ الملحمة».

وقال عبدالله بن صالح: حدثنا اللَّيْث، قال: حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن عُقْبة بن مسلم، عن نافع بن جُبَير بن مُطْعِم: أنّه دخل على عبدالملك بن مروان فقال له: أتُحصي أسماءَ رسولِ الله ﷺ التي كان جُبَيْر يَعُدُّها؟ قال: نعم، هي ستّة: محمد، وأحمد، وخاتم، وحاشر، وعاقب، وماحي.

فأمّا حاشر فبُعِثَ مع السّاعة نذيراً لكم، وأمّا عاقب فإنّه عقَّب الأنبياء، وأمّا ماحي فإنّ الله محا به سيّئات من اتَّبَعه.

وقال عَمْرو بن مُرَّة، عن أبي عُبَيدة، عن أبي موسى الأشعريّ، قال: كان رسولُ الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماءً فقال: «أنا محمد،

---

(١) البخاري ٤/ ٢٢٥ و٦ / ١٨٨، ومسلم ٧/ ٨٩ و٩٠.

وأحمد، والحاشر، والمقفّي، ونبيّ التوبة، والملْحَمَة[1]». رواه مسلم[2].

وقال وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن النّبيّ ﷺ مُرْسَلاً، قال: «أيُّها النّاس إنّما أنا رحمةٌ مُهْدَاة».

ورواه زياد بن يحيى الحَسَّاني، عن سُعَيْر بن الخِمس، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة موصولاً.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

وقال وكيع، عن إسماعيل الأزرق، عن ابن عمر، عن ابن الحَنَفِيّة، قال: يسّ محمد ﷺ.

وعن بعضهم، قال: لرسولِ الله ﷺ في القرآنِ خمسة أسماء: محمد، وأحمد، وعبدالله، ويسّ، وطه.

وقيل: طه، لغةٌ لعَكٍّ، أي: يا رجل، فإذا قلت لعَكّيٍّ: يا رجل، لم يلتفتْ، وإذا قلت له: طه، التفتَ إليك. نقل هذا الكلبيُّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس، والكلبيّ متروك. فعلى هذا القول لا يكون طه من أسمائه.

وقد وصفه الله تعالى في كتابه فقال: رسولاً، ونبيّاً أُمّيّاً، وشاهداً، ومبشّراً، ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيراً، ورؤوفاً رحيماً، ومذكّراً، ومُدَّثِّراً، ومُزَّمِّلاً، وهادياً، إلى غير ذلك.

ومن أسمائه: الضَّحُوك، والقَتَّال. جاء في بعض الآثار عنه ﷺ أنّه قال: «أنا الضَّحوك أنا القتّال».

وقال ابن مسعود: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصّادق المصدوق،

---

(١) كتب المؤلف على حاشية نسخته «خ الرحمة» أي: هكذا وردت في نسخة أخرى.
(٢) مسلم ٧/ ٩٠.

وفي التَوْراة فيما بَلَغَنَا أنّه حِرْزٌ للأُمّيين، وأنّ اسمه المتوكّل.

ومن أسمائه: الأمين. وكانت قريش تدعوه به قبل نُبُوَّته. ومن أسمائه: الفاتح، وقُثَم.

وقال عليّ بن زيد بن جُدْعان: تَذَاكروا أحسنَ بيتٍ قالته العربُ، فقالوا: قول أبي طالب في النّبيِّ ﷺ:

وشــقَّ لــه مــن اسمــه لِيُجِلَّــهُ فَذُو العرشِ محمودٌ وهذا محمد

وقال عاصم بن أبي النَّجُود، عن أبي وائل، عن عبدالله، قال: لقيتُ رسولَ الله ﷺ في بعض طرق المدينة، فقال: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبيُّ الرحمة، ونبيُّ التوبة، والمقفِّي، وأنا الحاشر، ونبي المَلْحَمَة» قال: المقفِّي الذي ليس بعده نبيّ. رواه التِّرْمِذِيّ في «الشمائل»[1] وإسناده حَسَن، وقد رواه حمّاد بن سَلَمَة، عن عاصم، فقال: عن زِرّ، عن حُذَيْفَة نحوه.

ويُرْوَى بإسنادٍ واهٍ عن أبي الطُّفَيْل، قال: قال النّبيُّ ﷺ: لي عشرة أسماء، فذكر منها الفاتح، والخاتم.

قلت: وأكثر ما سُقْنا من أسمائه صفات له لا أسماء أعلام، وقد تواتر أنّ كُنْيَتَه أبو القاسم.

قال ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال أبو القاسم ﷺ: «تَسَمُّوا باسمي، ولا تَكْتَنُوا بكُنْيَتي». مُتَّفَقٌ عليه[2].

وقال محمد بن عَجْلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجمعوا اسمي وكُنْيتي، أنا أبو القاسم، الله يعطي وأنا أَقْسِم».

وقال ابن لَهِيعة، عن عُقَيْل، عن الزُّهري، عن أنس، قال: لما وُلد

---

(١) الشمائل للترمذي (٣٦٠).

(٢) البخاري ٨/ ٥٤، مسلم ٦/ ١٧١.

إبراهيم ابن النّبيِّ ﷺ من ماريّة كاد يقع في نَفْسه منه، حتى أتاه جبريل عليه السلام ـ فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم. ابن لَهِيعة ضعيف.

obeikandl.com

ذِكْر مَا وَرَدَ في قصَّةِ سَطِيح

وخمود النيران ليلة المولد وانشقاق الإيوان

قال ابن أبي الدُّنيا وغيره[1] : حدثنا عليّ بن حرب الطّائي، قال: أخبرنا أبو أيوب يعلى بن عمران البَجَلي، قال: حدثني مخزوم بن هانىء المخزومي، عن أبيه، وكان قد أتت عليه مئة وخمسون سنة، قال: لما كانت الليلة التي وُلد فيها رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كِسْرَى، وسقطت منه أربع عشرة شُرْفَة، وغاضت بُحَيرة سَاوَة، وخمدت نارُ فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى المُوبَذان[2] إبلاً صِعاباً تقود خيلاً عِراباً قد قطعت دِجْلة وانتشرت في بلادها، فلمّا أصبح كِسرى أفزعه ما رأى من شأن إيوانه فصبر عليه تَشَجُّعاً، ثم رأى أن لايستر ذلك عن وزرائه ومَرَازبته، فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم، فلما اجتمعوا عنده، قال: أَتَدرون فيمَ بعثتُ إليكم؟ قالوا: لا إلّا أن يخبرنا الملكُ، فبينا هُمْ على ذلك أُورد عليهم كتابٌ بخمود النّار، فازداد غَمّاً إلى غمّه، فقال المُوبَذان: وأنا قد رأيت ـ أصلح الله الملكَ ـ في هذه اللّيلة رؤيا، ثم قصّ عليه رؤياه فقال: أيّ شيءٍ يكون هذا يا موبَذان؟ قال: حَدَثٌ يكون في ناحية العرب، وكان أعلمهم في أنفسهم، فكتب كِسْرَى عند ذلك:

«من كِسْرَى ملك الملوك إلى النُّعمان بن المنذر، أما بعد، فَوَجِّه إليَّ برجلٍ عالمٍ بما أُريدُ أن أسأله عنه. فوجَّه إليه بعبد المسيح بن حيّان

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١/١٢٦-١٣٠.

(٢) الموبذان: كاهن المجوسية في الدولة الساسانية.

ابن بُقَيْلَة الغسّاني، فلما قدِم، عليه قال له: هل لك علم بما أُريد أن أسألك عنه؟ قال: ليسألني الملكُ فإنْ كان عندي عِلم وإلاّ أخبرته بمن يَعلمه، فأخبره بما رأى، فقال: عِلْمُ ذلك عند خالٍ لي يسكن مشارفَ الشام يقال له سَطِيح، قال: فائته فَسَله عمّا سألتُكَ وائتني بجوابه، فركب حتى أتى على سَطِيح وقد أشفى على الموت، فسلّم عليه وحيّاه فلم يُحِرْ سَطِيح جواباً، فأنشأ عبد المسيح يقول:

أصَمُّ أم يسمعُ غِطْرِيف اليمنْ ... أم فاد فازْلَمَّ[1] به شأوُ العَنَنْ

يا فاصِلَ الخُطّة أَعْيَتْ مَنْ ومَنْ ... أتاك شيخُ الحيِّ من آلِ سَنَنْ

وأُمُّهُ من آل ذئب بنِ حَجَنْ ... أزرقُ بَهْمُ النّاب صِرَّار الأُذُنْ

أَبْيَضُ فضفاضُ الرِّداءِ والبَدَنْ ... رسولُ قَيْلِ العُجْم يَسْرِي للوَسَنْ

يَجُوبُ في الأرضِ عَلَنْدَاةٌ شُجُنْ ... ترفعُني وجن[2] وتَهوِي بي وَجَنْ

لا يَرْهَبُ الرَّعْدَ ولا رَيْبَ الزَّمَنْ ... كأنَّما حُثْحِثَ من حِضْنَيْ ثَكَن[3]

حتى أتى عارِي الجآجي والقَطَنْ ... تَلُفُّهُ في الريح بَوْغَاءُ الدِّمَنْ[4]

فقال سطيح: عبد المسيح، جاء إلى سَطيح، وقد أوفى على الضَّرِيحْ، بعَثَكَ ملِكُ بني ساسان، لارتجاس الإيوان، وخُمود النّيران، ورُؤْيا المؤبَذان، رأى إبلاً صِعاباً، تقود خيلاً عِرَاباً، قد قطعت دِجلة، وانتشرت في بلادها، يا عبدَ المسيح إذا كثرت التّلاوة، وظهر صاحب الهراوة، وفاض وادي السَّماوَة، وخَمَدت نارُ فارس، فليس الشام لسَطِيح شاماً، يملك منهم ملوكٌ وملِكات، على عَدَدِ الشُّرُفَات، وكلّ ما هو آتٍ آت. ثم قضى سَطِيح مكانَه، وسار عبدُ المسيح إلى رَحْله، وهو يقول:

---

(١) أي: أسرع.

(٢) هكذا بخط المؤلف، وفي الدلائل وابن كثير: وجناً، والوجن: الأرض الصلبة.

شَمِّرْ فإنّك ماضي الهمِّ شِمِّيرُ ... لا يُفْزِعَنَّكَ تَفْريقٌ وتَغْييرُ
إنْ يُمْسِ مُلكُ بني ساسانَ أفْرَطَهُمْ ... فإنَّ ذا الدَّهْرَ أطوارٌ دَهاريرُ
فَرُبَّمَا رُبَّما أَضْحَوْا بمنزلةٍ ... تَهَابُ صَوْلَهُمُ الأُسْدُ المَهَاصِيرُ
مِنْهُمْ أخو الصَّرْح بَهْرامٌ وإخوتُهُ ... والهُرْمُزَان وسابورٌ وسابورُ
والنّاسُ أولادُ عَلاَّتٍ فمَن علِمُوا ... أنْ قد أقَلَّ فمحقورٌ ومهجورُ
وهُمْ بنو الأمِّ إمَّا إنْ رَأوْا نَشَباً ... فَذَاكَ بالغيب محفوظٌ ومنصُورُ
والخيرُ والشَّرُّ مصفودان في قَرَنٍ ... فالخيرُ مُتَّبَعٌ والشَّرُّ مَحْذُورُ

فلما قدِم على كِسرى أخبره بقول سَطِيح، فقال كِسرَى: إلى متى يملك منّا أربعةَ عشر ملِكاً تكون أمورٌ، فملك منهم عشرةٌ أربع سنين، ومَلَك الباقون إلى آخر خلافة عثمان رضي الله عنه. هذا حديث مُنْكَرٌ غريب.

وبإسنادي إلى البكّائيّ، عن ابن إسحاق[1]، قال: كان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التَّبابعة، فرأى رؤيا هالته وفَظع منها، فلم يَدَعْ كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجِّماً من أهل مملكته إلاّ جمعه إليه، فقال لهم: إنّي قد رأيت رؤيا هالتني فأخبروني بها وبتأويلها. قالوا: اقصُصها علينا نُخبرك بتأويلها. قال: إنّي إنْ أخبرتكم بها لم أطمئنّ إلى خبركم عن تأويلها، إنّه لايعرف تأويلَها إلاّ من عرفها. فقيل له: إنْ كان الملِك يريد هذا فلْيبعث إلى سَطِيح وشِقٍّ فإنّه ليس أحدٌ أعلم منهما، فبعث إليهمافقدِم سَطِيح قبل شِقٍّ، فقال له: رأَيت حُمَمَةً خَرَجَتْ من ظُلُمَة، فوقعت بأرض تَهمَة[2]، فأكلت منها كلّ ذاتِ جُمْجُمَة. قال: ما أخطأت منها شيئاً، فما تأويلها؟

فقال: أحلِفُ بما بين الحَرَّتين من حَنَش، ليهبطنّ أرضَكم الحَبَش،

(١) ابن هشام ١/ ١٥.
(٢) وهي الأرض المنخفضة المتصوبة نحو البحر، وبها سميت تِهامة.

فَلَيَمْلِكُنَّ ما بين أَبْيَنَ إلى جُرَش[1] .

فقال الملك: وأبيكَ يا سَطِيح إنّ هذا لنا لَغَائظٌ مُوجِع، فمتى هو كائنٌ أفي زمانه أم بعده؟

قال: بل بعده بحين، أكثر من ستّين أو سبعين يمضين من السّنين، قال: أفَيدومُ ذلك من ملكهم أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين، ثم يُقْتَلُون ويُخرجون هاربين. قال: مَن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟ قال: يليه إرم ذي يَزَن، يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم أحداً باليمن. قال: أفَيدومُ ذلك؟ قال: بل ينقطع بنبيّ زكيّ يأتيه الوحيُ من قِبَل العَليّ. قال: ومِمَّنْ هو؟ قال: من ولد فِهْر بن مالك بن النَّضْر، يكون المُلْك في قومه إلى آخر الدّهر. قال: وهل للدهر من آخِر؟ قال: نعم، يوم يُجمع فيه الأوّلون والآخِرون، يَسْعَدُ فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون. قال: أحَقٌّ ما تُخْبِرني؟ قال: نعم والشَّفقِ والغَسَق، والفَلَق إذا اتَّسَق، إنّ ما أنبأتك به لَحَقٌّ.

ثم قَدِمَ عليه شِقٌّ، فقال له كقوله لسَطِيح، وكتمه ما قال سطيحٌ لينظر أيتَّفقان. قال: نعم رأيتَ حُمَمَةً خرجت من ظُلُمة، فوقعت بين روضةٍ وأكَمَة، فأكلت منها كلّ ذات نَسَمَة. فلما قال ذَلك عرف أنّهما قد اتّفقا، فوقع في نفسه، فجهَّزَ أهلَ بيته إلى العراق، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خُرَّزاذ، فأسكنهم الحِيرَة، فمن بقيّة ولدِ ربيعةَ بن نصر: النُّعمان بن المُنْذر، فهو في نَسَب اليمن: النُّعمان ابن المنذر بن النُّعمان بن المُنْذر بن عَمرو بن عَدِيّ بن ربيعة بن نصر.

---

(١) مدينتان في اليمن.

باب منه

عن ابن عباس، عن النّبيّ ﷺ، قال: «خرجت من لَدُن آدمَ من نكاحٍ غير سِفاح». هذا حديث ضعيف، فيه متروكان: الواقديّ، وأبو بكر بن أبي سَبْرة.

وورد مثله عن محمد بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ، وهو منقطع إنْ صحّ عن جعفر بن محمد، ولكن معناه صحيح.

وقال خالد الحذّاء، عن عبدالله بن شقيق، عن ابن أبي الجدعاء، قال: قلت: يا رسول الله، متى كنتَ نبيّاً؟ قال: «وآدمُ بين الروح والجسد».

وقال منصور بن سعد، وإبراهيم بن طَهمان واللّفظ له: قال: حدثنا بُديل بن مَيْسَرة، عن عبدالله بن شقيق، عن مَيْسرة الفجر، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ متى كنتَ نبيّاً؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

وقال التِّرمِذيّ[1]: حدثنا الوليد بن شجاع، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هريرة: سُئل النّبيُّ ﷺ: متى وَجَبَتْ لكَ النُّبُوَّةُ؟ قال: «بين خلقِ آدم ونَفْخِ الروحِ فيه» قال الترمذي: حَسَن غريب.

قلت: لولا لِين في الوليد بن مسلم لَصَحَّحه التِّرمِذي.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[2]: حدثني ثور بن يزيد،

---

(١) الترمذي (٣٦٨٨).

(٢) ابن هشام ١/ ١٦٦.

عن خالد بن مَعْدان، عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنّهم قالوا: يا رسول الله، أخْبِرنا عن نفسك قال: «دعوةُ أبي إبراهيم، وبُشْرَى عيسى، ورأت أمّي حين حَمَلَتْ بي كأنّ نوراً خرج منها أضاءت له قصور بُصْرَى من أرض الشام».

وروينا بإسنادٍ حَسَن ـ إن شاء الله ـ عن العِرْباض بن سارية، أنّه سمع النّبيَّ ﷺ يقول: «إنّي عبدالله وخاتم النّبيّين، وإنَّ آدم لَمُنْجَدِلٌ في طِينته، وسأخبركم عن ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبِشارةُ عيسى لي، ورؤيا أمّي التي رأت». وإنَّ أمَّ رسولِ الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت منه قصور الشام.

ورواه اللَّيث، وابنُ وَهْب، عن معاوية بن صالح، سمع سعيد بن سُوَيد يحدّث عن عبدالأعلى بن هلال السُّلمي، عن العِرْباض، فَذَكَرَه.

ورواه أبو بكر بن أبي مريم الغسّاني، عن سعيد بن سُوَيْد، عن العِرْباض نفسه.

وقال فرج بن فَضالة: حدثنا لُقمان بن عامر، قال: سمعت أبا أُمامة، قال قلت: يا رسول الله، ما كان بَدْء أمْرِكَ؟ قال: «دعوةُ إبراهيم، وبُشْرَى عيسى، ورأت أمّي أنّه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام». رواه أحمد في «مسنده»[1] عن أبي النَّضْر، عن فرج.

قوله: «لَمُنْجَدِلٌ» أي مُلْقىً، وأمّا دعوة إبراهيم فقوله: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة] وبشارة عيسى قوله: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴿٦﴾﴾ [الصف].

وقال أبو ضَمْرة: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، أنّ النّبيَّ ﷺ، قال: «قسم اللهُ الأرضَ نصفين فجعلني في خَيْرِهما، ثم قسم النّصفَ

---

(١) أحمد ٤/ ١٢٧ و ١٢٨ و ٥/ ٢٦٢.

على ثلاثةٍ فكنت في خير ثُلُثٍ منها، ثم اختار العربَ من النّاس، ثم اختار قريشاً من العرب، ثم اختار بني هاشم من قريش، ثم اختار بني عبدالمطلب من بني هاشم، ثم اختارني من بني عبدالمطلب» هذا حديث مُرْسَل.

وروى زَحْرُ بن حِصْن، عن جدّه حُمَيْد بن منهب، قال: سمعت جدّي خُرَيْم بن أوس بن حارثة يقول: هاجرتُ إلى رسول الله ﷺ مُنْصَرَفَه من تَبُوك، فسمعتُ العّباس، يقول: يا رسول الله إنّي أريد أن أمتدحك. فقال: «قُلْ لا يَفْضُضِ الله فاكَ». فقال:

مِنْ قَبْلِها طِبْتَ في الظِّلالِ وفي ... مُسْتَودَعٍ حيثُ يُخصفُ الوَرَقُ
ثم هبطت البلادَ لا بَشَرٌ ... أنتَ ولا مُضْغَةٌ ولا عَلَقُ
بل نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفينَ وقد ... ألْجَمَ نَسْراً وأهلَه الغَرَقُ
تُنْقَلُ مِن صالبٍ إلى رَحِمٍ ... إذا مضى عالَمٌ بدا طَبَقُ
حتّى احتوى بيتُك المهيمنُ من ... خِنْدَفَ عليا‌ءَ تحتَها النُّطُقُ
وأنت لَمَّا وُلِدْتَ أشرقتِ الأ ... رضُ وضاءتْ بنُورك الأُفُقُ
فنحنُ في ذلك الضّياء وفي النُّ ... ـور وسُبْل الرّشادِ نخترق

الظِّلال: ظلال الجنة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ [المرسلات]. والمستودَع: هو الموضع الذي كان فيه آدم وحوّاء يَخْصِفان عليهما من الورق، أي: يَضُمَّان بعضَه إلى بعضٍ يتستّران به، ثم هبطتَ إلى الدنيا في صُلْب آدم، وأنت لا بَشَرٌ ولا مُضْغة.

وقوله: «تركب السَّفين» يعني: في صُلْب نوح. وصالب لغة غريبة في الصُّلْب، ويجوز في الصُّلْب الفتحتان كَسُقْم وسَقَم.

والطَّبق: القَرْنُ، أي: كلّما مضى عالَمٌ وقَرنٌ جاء قَرْنٌ، ولأنّ القرنَ

يُطَبِّقُ الأرضَ بسُكناه بها. ومنه قوله عليه السلام في الاستسقاء: «اللّهُمّ اسقِنا غَيثاً مُغِيثاً طَبَقاً غَدَقاً»، أي: يُطْبِقُ الأرضَ. وأما قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [الانشقاق] أي: حالاً بعد حال.

والنُّطُق: جمع نِطاق وهو ما يُشَدُّ به الوسط ومنه المِنْطَقة. أي: أنت أوسطُ قومِك نَسَباً. وجعله في علياء وجعلهم تحته نِطاقاً. وضاءت: لغة في أضاءت.

(وأرضعته ثويبة)

وأرضعته «ثُوَيْبَة» جارية أبي لَهَب عَمِّه، مع عمّه حمزة، ومع أبي سَلَمَة بن عبدالأسد المخزوميّ رضي الله عنهما.

قال شُعَيب، عن الزُّهري، عن عُروة: إنّ زينب بنت أبي سلمة وأمّها أخبرته، أنّ أمّ حبيبة أخبرتهما، قالت: «قلت: يا رسول الله، انْكِحْ أختي بنتَ أبي سُفْيان. قال: أوَ تحبّين ذلك؟ قلت: لستُ لك بمُخْلِيَةٍ وأَحَبُّ إليَّ مَن شَرَكَني في خير أختي. قال: إنَّ ذلك لا يحلُّ لي. فقلت: يا رسول الله إنّا لَنَتَحَدَّث أنّك تريد أن تنكح دُرَّة بنت أبي سَلَمَة. فقال: والله لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حَلَّتْ لي، إنّها ابنةُ أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سَلَمَة ثُوَيْبَة، فلا تَعْرِضُنَّ عليَّ بناتِكُنَّ ولا أَخَواتِكُنّ». أخرجه البخاري[1].

وقال عُروة في سياق البُخاري: ثُوَيْبَة مولاة أبي لَهَب، أعتقها، فأرضعت النّبيَّ ﷺ، فلما مات أبو لَهَبٍ رآه بعضُ أهله في النَّومِ بشَرِّ حِيبةٍ، يعني: حالةٍ. فقال له: ماذا لَقيتَ؟ قال: لم أَلْقَ بعدكم رخاءً، غير أنّي أُسقيت في هذه منّي بعتاقتي ثُوَيْبَة. وأشار إلى النُّقْرة التي بين

(١) البخاري ٧/ ١٤-١٥، ومسلم ٤/ ١٦٥.

الإبهام والتي تليها.

(ثم أرضعته حليمة السعدية)

ثم أرضعته حليمة بنت أبي ذُؤَيْب السَّعْدِيّة، وأخذته معها إلى أرضها، فأقام معها في بني سعد نحو أربع سنين، ثم ردّته إلى أمّه.

قال يحيى بن أبي زائدة: قال محمد بن إسحاق[1]، عن جَهْم بن أبي جَهْم، عن عبدالله بن جعفر، عن حليمة بنت الحارث أمّ رسول الله ﷺ السَّعْدِيّة، قالت: خرجتُ في نِسْوةٍ نلتمسُ الرُّضَعَاء بمكة على أتانٍ لي قَمْراء[2] قد أذمَّت[3] بالرَّكْب، وخرجنا في سنةٍ شهباءَ لم تُبْقِ شيئاً، ومعنا شارفٌ[4] لنا، والله إنْ تَبضُّ[5] علينا بقَطْرة، ومعي صبيّ لي لن ننام ليلَنا مع بكائه، فلما قدِمنا مكةَ لم يبق منّا امرأةٌ إلاّ عُرِض عليها رسولُ الله ﷺ فتأباه، وإنما كنّا نرجو كرامةَ رِضاعة من أبيه، وكان يتيماً، فلم يبق من صواحبي امرأةٌ إلاّ أخذت صبيّاً، غيري. فقلت لزوجي: لأرجعنّ إلى ذلك اليتيم فَلآخُذَنَّه، فأتيته فأخذته، فقال زوجي: عسى الله أن يجعل فيه خيراً. قالت: فَوَالله ما هو إلاّ أن جعلته في حِجري فأقبل عليه ثديي بما شاء من اللَّبَنِ، فشرب وشرب أخوه حتى رويا، وقام زوجي إلى شارفنا من الليل، فإذا بها حافل، فحلب وشربنا حتى روينا، فبتنا شِباعاً رِوَاءً، وقد نام صبياننا، قال أبوه: والله يا حليمة ما أراك إلاّ قد أصبتِ نَسمةً مباركة، ثم خرجنا، فَوَالله لَخَرَجَتْ

---

(١) وانظر ابن هشام ١/ ١٦٢.
(٢) القُمرة بالضم: لون إلى الخضرة، أو بياض فيه كدرة.
(٣) أي: حبستهم، وجاءت بما تُذَمُّ عليه، أو تأخر الركبُ بسببها.
(٤) أي: ناقة مُسِنَّة.
(٥) أي: ما ترشحُ بشيء.

أتاني أمام الرّكْب قد قطعتهنّ حتى ما يتعلّقُ بها أحد، فقدِمْنا منازلَنا من حاضر بني سعد بن بكر، فقدِمْنا على أجدب أرضِ الله، فَوَالذي نفسي بيده إنْ كانوا لَيَسْرَحُون أغنامهم ويسرح راعِي غَنَمي، فتروح غنمي بطاناً لُبَّناً حُفَّلاً، وتروح أغنامهم جِياعاً، فيقولون لرُعاتهم: وَيْلَكم ألا تسرحُون حيث يسرح راعي حليمة؟ فيسرَحون في الشِّعْب الذي يسرَح فيه راعينا، فتروح أغنامهم جياعاً ما بها من لبنٍ، وتروح غنمي لُبَّناً حُفَّلاً.

(شق الصدر)

فكان ﷺ يشبُّ في يومه شباب الصّبيِّ في الشهر، ويشبّ في الشهر شباب الصّبيّ في سنة، قالت: فقدِمْنا على أمّه فقلنا لها: رُدِّي علينا ابني فإنّا نخشى عليه وباءَ مكة، قالت: ونحن أضَنُّ شيءٍ به ممّا رأينا من بركته، قالت: ارجعا به، فمكث عندنا شهرَيْن فبينا هو يلعب وأخوه خلف البيوت يرعيان بَهْماً لنا، إذ جاء أخوه يشتدّ، فقال: أدرِكا أخي قد جاءه رجلان فشقّا بطنَه، فخرجنا نشتدّ، فأتيناه وهو قائم منتقع اللَّوْن، فاعتنقه أبوه وأنا، ثم قال: ما لك يا بُنَيَّ؟ قال: أتاني رجلان فأضْجعاني ثم شقّا بطني فَوَالله ما أدري ما صنعا، فرجعنا به. قالت: يقول أبوه: يا حليمة ما أرى هذا الغلام إلاّ قد أُصيب، فانطلقي فَلنَرُدَّه إلى أهله. فرجعنا به إليها، فقالت: ما رَدَّكما به؟ فقلت: كفلناه وأدَّينا الحقَّ، ثم تخوَّفنا عليه الأحداثَ. فقالت: والله ما ذاك بكما، فأخْبِراني خَبَرَكما، فما زالت بنا حتى أخبرناها. قالت: فتخوَّفْتما عليه؟ كلاّ والله إنّ لابني هذا شأناً إنّي حملتُ به فلم أحمل حَمْلاً قطّ كان أخفَّ منه ولا أعظم بركة، ثم رأيتُ نوراً كأنّه شهاب خرج منّي حين وضعته أضاءت لي أعناقُ الإبل ببُصْرى، ثم وضعته فما وقع كما يقعُ الصّبيان، وقع واضعاً

يديه بالأرض رافعاً رأسه إلى السماء، دعاه، والْحقا شأنكما. هذا حديث جيّد الإسناد[1].

قال أبو عاصم النّبيل: أخبرني جعفر بن يحيى، قال: أخبرنا عمارة ابن ثَوْبان أنّ أبا الطُّفَيْل أخبره، قال: رأيت رسولَ الله ﷺ، وأقبلتْ إليه امرأةٌ حتى دَنَت منه، فبسط لها رداءه فقلت: مَن هذه؟ فقالوا: أمّه التي أرضعته. أخرجه أبو داود[2].

قال مسلم[3]: حدثنا شَيْبان، قال: حدثنا حمّاد، قال: حدثنا ثابت، عن أَنَس: أنّ رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغِلْمان، فأخذه فصرعه فَشَقَّ قلبه، فاستخرج منه عَلَقَةً، فقال: هذا حظّ الشّيطانِ منك، ثم غسله في طَسْتٍ من ذَهَب بماء زمزم، ثمّ لأَمَهُ، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغِلْمان يسعون إلى أمّه، يعني مُرْضِعته، فقالوا: إنّ محمداً قد قُتِل، فاستقبلوه مُنْتَقِع اللَّوْن.

قال أَنَس: قد كنت أرى أثر المِخْيَط في صدره.

وقال بَقيَّة، عن بحِير بن سعد، عن خالد بن مَعْدان، عن عبدالرحمن بن عَمرو السُّلَمي، عن عُتْبة بن عبد، فذكر نحواً من حديث أَنَس. وهو صحيح أيضاً، وزاد فيه: «فَرَحَّلَتْ ـ يعني ظِئرَه[4] ـ بعيراً، فحملتني على الرَّحْل، وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمّي فقالت: أدَّيتُ أمانتي وذِمّتي، وحَدَّثتها بالذي لقِيتُ، فلم يَرُعْها ذلك، وقالت: إنّي رأيت خرج منّي نور أضاءت منه قصور الشام»[5].

---

(١) ابن هشام ١/ ١٦٥.
(٢) أبو داود (٥١٤٤).
(٣) مسلم ١/ ١٠١.
(٤) الظئر: أي: العاطفةُ على ولدِ غيرها المرضعة له.
(٥) ابن هشام ١/ ١٦٥.

وقال سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُتِيتُ وأنا في أهلي، فانطُلِقَ بي إلى زمزم فَشُرِحَ صدري، ثم أُتِيت بطَسْتٍ من ذهبٍ ممتلئةٍ حِكمة وإيماناً فحُشِي بها صدري ـ قال أنس: ورسول الله ﷺ يُرينا أثره ـ فَعَرَج بي المَلَك إلى السّماء الدنيا». وذكر حديث المِعْراج.

وقد روى نحوه شَرِيك بن أبي نَمِر، عن أَنَس، عن أبي ذَرّ. وكذلك رواه الزُّهري، عن أَنَس، عن أبي ذَرّ أيضاً. وأما قَتَادة فرواه عن أَنَس، عن مالك بن صَعْصَعَة، نحوه.

وإنَّما ذكرتُ هذا ليُعْرَف أنّ جبريل شرح صدره مرَّتَين: في صِغَره ووقت الإسراء به.

(وفاة والده)

وتُوُفّي «عبدالله» أبوه، وللنَّبيِّ ﷺ ثمانيةٌ وعشرون شهراً. وقيل: أقلّ من ذلك. وقيل: وهو حَمْل تُوُفِّي بالمدينة غريباً، وكان قدِمَها ليمتار تمراً، وقيل: بل مرَّ بها مريضاً راجعاً من الشام، فروى محمد بن كعب القُرَظيّ وغيره: أنّ عبدالله بن عبدالمطلب خرج إلى الشام إلى غَزَّة في عِير تحمل تجارات، فلمّا قفلوا مَرُّوا بالمدينة وعبدالله مريض، فقال: أتخلَّف عند أخوالي بني عَدِيّ بن النّجّار، فأقام عندهم مريضاً مدّة شهر، فبلغ ذلك عبدَ المطَّلب، فبعث إليه الحارث وهو أكبر ولده؛ فوجده قد مات؛ ودُفن في دار النّابغة أحد بني النّجّار؛ والنّبيّ ﷺ يومئذٍ حَمْل، على الصّحيح[1]. وعاش عبدالله خمساً وعشرين سنة، قال الواقدي: وذلك أثبت الأقاويل في سِنِّه ووفاته.

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٩٩.

وترك عبدالله من الميراث أمَّ أيمن وخمسة أجمال وغَنَماً، فورث ذلك النّبيُّ ﷺ.

(وفاة أُمه وكفالة جده وعمه)

وتُوُفِّيَت أمُّه «آمنة» بالأبْواء وهي راجعة به ـ ﷺ ـ إلى مكة من زيارة أخوال أبيه بني عَدِيّ بن النّجّار، وهو يومئذٍ ابن ستّ سنين ومئة يوم. وقيل: ابن أربع سنين. فلمّا ماتت ودُفنت، حملته أمّ أَيْمن مولاتُه إلى مكة إلى جَدِّه، فكان في كفالته إلى أن تُوُفّي جدُّه، وللنّبيّ ﷺ ثمان سنين، فأوصى به إلى عمّه أبي طالب.

قال عَمرو بن عَون: أخبرنا خالد بن عبدالله، عن داود بن أبي هند، عن عباس بن عبدالرحمن، عن كِنْدِير بن سعيد، عن أبيه، قال: حَجَجْتُ في الجاهليّة، فإذا رجل يطوف بالبيت ويرتجز يقول:

ربِّ رُدَّ إلـيَّ راكبـي محمـدا يا ربّ رُدَّه واصْطَنِعْ عندي يَدا

قلت: مَنْ هذا؟ قال: عبدالمطلب، ذهبتْ إبِلٌ له فأرسل ابنَ ابنه في طلبها، ولم يرسلْه في حاجةٍ قطّ إلاّ جاء بها، وقد احتبسَ عليه، فما برحت حتى جاء محمد ﷺ وجاء بالإبل. فقال: يا بُنَيَّ لقد حزِنْت عليك حُزناً؛ لا تُفارِقْني أبداً[1].

وقال خارجة بن مُصْعَب، عن بَهْز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدة، عن أبيه، عن جدّه، أنّ حَيْدَة بن معاوية اعتمر في الجاهليّة، فذكر نحواً من حديث كِنْدير عن أبيه.

وقال إبراهيم بن محمد الشافعيّ، عن أبيه، عن أبان بن الوليد، عن أبان بن تغْلِب، قال: حدثني جلهمة بن عُرْفُطة، قال: إنّي لَبِالقاع من

(١) طبقات ابن سعد ١/ ١١٢-١١٣.

نَمِرَة، إذ أقبلتْ عِيرٌ من أعلى نجد، فلما حاذت الكعبة إذا غلام قد رمى بنفسه عن عَجز بعير، فجاء حتى تعلّق بأستار الكعبة، ثم نادى يا ربّ البِنيَّة أَجِرْني؛ وإذا شيخ وسيم قسيم عليه بهاء الملك ووقار الحكماء، فقال: ما شأنُكَ يا غلام، فأنا من آل الله وأُجيرُ مَنِ استجار به؟ قال: إنّ أبي مات وأنا صغير، وإنَّ هذا استَعْبَدني، وقد كنتُ أسمعُ أنّ لله بيتاً يمنعُ من الظّلم، فلما رأيته استجَرْتُ به. فقال له القُرَشيّ: قد أَجَرْتُك يا غلام، قال: وحبس الله يد الجُنْدعي إلى عُنُقه. قال جلهمة: فَحدَّثْتُ بهذا الحديث عَمرو بنَ خارجة وكان قُعْدُدَ[1] الحيِّ، فقال: إنَّ لهذا الشيخ ابناً يعني أبا طالب. قال: فهويتُ رَحْلي نحو تِهامة، أكسعُ بها الجُدود، وأعلو بها الكَذَّان[2]، حتى انتهيتُ إلى المسجد الحرام، وإذا قريشٌ عِزين[3]، قد ارتفعت لهم ضوضاء يستسقون، فقائل منهم يقول: اعتمدوا اللاّت والعُزَّى؛ وقائل يقول: اعتمدوا لِمَنَاةَ الثالثةَ الأخرى. وقال شيخ وسيم قسيم حَسَن الوجه جيّد الراي: أنَّى تُؤفَكُون وفيكم باقية إبراهيم عليه السلام وسلالة إسماعيل؟ قالوا له: كأنّك عَنَيْت أبا طالب. قال: إيهاً. فقاموا بأجمعهم، وقمتُ معهم فَدَقَقنا عليه بابَهُ، فخرج إلينا رجلٌ حَسَن الوجه مُصَفّر، عليه إزار قد اتَّشَحَ به، فثاروا إليه فقالوا: يا أبا طالب أقحطَ الوادي، وأجدب العباد فَهَلُمَّ فاسْتَسْقِ؛ فقال: رُوَيْدكم زوالَ الشمس وهبوب الريح؛ فلما زاغت الشمس أو كادت، خرج أبو طالب معه غلام كأنّه شمسُ دَجْنٍ تجلَّت عنه سحابة قتماء، وحوله أُغَيْلِمَة؛ فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ بأصبعه الغلامُ، وبصبصت الأُغَيْلِمَة حوله وما في السماء قَزَعة، فأقبل السّحاب من هاهنا

---

(١) أي: قريب الآباء من الجد الأكبر.

(٢) الجدود: الرمال الرقيقة. والكذان: الحجارة الرخوة.

(٣) عزين: مجتمعين.

وهاهنا وأغدق واغدوْدَق وانفجر له الوادي، وأخصب النّادي والبادي؛ وفي ذلك يقول أبو طالب:

وأبيضَ يُستسقى الغَمامُ بوجهه ربيعُ اليَتَامى عِصْمةٌ للأرامل
يُطيف به الهلاَّك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفضائل
وميزان عدل لا يخيس شعَيْرة ووزان صدْق وزنه غير عائل

وقال عبدالله بن شَبيب ـ وهو ضعيف ـ: حدثنا أحمد بن محمد الأزرقي، قال: حدثني سعيد بن سالم، قال: حدثنا ابن جُرَيج، قال: كنّا مع عطاء، فقال: سمعت ابنَ عبّاس يقول: سمعت أبي يقول: كان عبدالمطّلب أطولَ النّاس قامةً، وأحسنَهم وجهاً، ما رآه أحد قطّ إلاّ أحبّه، وكان له مَفْرَشٌ في الحِجر لا يجلس عليه غيره، ولا يجلس عليه معه أحد، وكان النديُّ من قريش حرب بن أميّة فمَن دونه يجلسون حوله دون المَفْرَش؛ فجاء رسول الله ﷺ وهو غلام لم يبلغ فجلس على المَفْرَش، فَجَبَذَه رجل فبكى؛ فقال عبد المطلب ـ وذلك بعد ما كُفَّ بَصَرهُ ـ: ما لإبني يبكي؟ قالوا له: إنّه أراد أن يجلس على المَفْرَش فمنعوه، فقال: دَعوا ابني يجلس عليه، فإنّه يُحسُّ من نفسه شَرَفاً، وأرجو أن يبلغ من الشَّرَف ما لم يبلغ عربيٌّ قبله ولا بعده. قال: ومات عبدالمطلب، والنّبيُّ ﷺ ابن ثمان سنين، وكان خلف جنازة عبدالمطلب يبكي حتى دُفن بالحَجُون[1].

وقد رعى الغنم

فروى عَمرو بن يحيى بن سعيد، عن جدّه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبيٍّ إلاّ وقد رعى الغَنَم» قالوا: وأنتَ

(١) ابن هشام ١/١٦٩، وطبقات ابن سعد ١/١١٩.

يارسول الله؟ قال: «نعم، كنت أرعاها بالقراريط[1] لأهلِ مكة». رواه البخاري[2].

وقال أبو سَلَمَة، عن جابر، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ بمرّ الظَّهْران نَجْتني الكَبَاث، فقال: «عليكم بالأسود منه فإنّه أطيب» قلنا: وكنتَ ترعى الغنمَ يا رسول الله؟ قال: «نعم وهل من نبيٍّ إلّا قد رعاها». مُتَّفَقٌ عليه[3].

سفرُه مع عمِّه إن صحَّ

قال قُرَاد أبو نوح: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه، قال: خرج أبو طالب إلى الشام ومعه محمد ﷺ وأشياخ من قريش؛ فلما أشرفوا على الراهب نزلوا فخرج إليهم، وكان قبل ذلك لا يخرج إليهم، فجعل يتخلَّلهُم وهم يَحُلُّون رِحالهم؛ حتى جاء فأخذ بيده ﷺ فقال: هذا سيّد العالمين، هذا رسول ربِّ العالمين، هذا يبعثه الله رحمةً للعالمين. فقال أشياخ قريش: وما عِلْمُك بهذا؟ قال: إنّكم حين أشرفتم من العَقَبة لم يبق شجر ولا حجر إلّا خرَّ ساجداً، ولا يسجدون إلّا لنبيّ، وإني لأعرِفُه بخاتم النُّبُوَّة، أسفل غرضوف كَتِفه مثل التُّفَّاحَة. ثم رجع فصنع لهم طعاماً؛ فلما أتاهم به كان ﷺ في رِعْيَةِ الإبل، قال: فأرسلوا إليه، فأقبل وعليه غَمامة تُظِلُّه، فلما دنا من القوم وجَدَهم قد سبقوه ـ يعني إلى فَيْء شجرةٍ ـ فلمّا

---

(١) كتب المؤلف على حاشية نسخته «خ على قراريط» أي: إنها كذلك في نسخة أخرى.

(٢) البخاري ٣/ ١١٥-١١٦.

(٣) البخاري ٧/ ١٠٥، ومسلم ٦/ ١٢٥. والكباث: ثمر الأراك.

جلس مال فَيْءُ الشجره عليه، فقال: انظروا فَيْء الشجرة مالَ عليه. قال: فبينا هو قائمٌ عليه يُناشِدُهم أنْ لا يذهبوا به إلى الروم، فإنّ الرومَ لو رأوْه عرفُوه بصفته فقتلوه؛ فالتفت فإذا بسبعة نفرٍ قد أقبلوا من الروم، فاستقبلهم الراهب، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا أنَّ هذا النّبيّ خارجٌ في هذا الشهر، فلم يبق طريقٌ إلاّ قد بُعِث إليه ناس، وإنّا أُخبرنا فبُعِثْنا إلى طريقك هذا، فقال لهم: هل خلَّفتم خلفَكم أحداً هو خير منكم؟ قالوا: لا. إنّما أخبرنا خبره بطريقك هذا؛ قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضِيَه، هل يستطيع أحدٌ من النّاس رَدَّه؟ قالوا: لا. قال: فتابَعُوه وأقاموا معه، قال: فأتاهم فقال: أنشدكُم بالله أيُّكم وَلِيُّه؟ قال أبو طالب: أنا؛ فلم يزل يناشده حتى ردَّه أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بِلالاً، وزوَّده الراهب من الكَعْك والزَّيت.

تفرّد به قُرَاد، واسمه عبد الرحمن بن غزوان، ثقة، احتجّ به البخاري والنَّسائي؛ ورواه الناس عن قُراد، وحسَّنه التِّرمِذِيّ[1]. وهو حديث مُنكَر جداً؛ وأين كان أبو بكر؟ كان ابن عشر سنين، فإنه أصغر من رسول الله ﷺ بسنتين ونصف؛ وأين كان بلال في هذا الوقت؟ فإنّ أبا بكر لم يشتره إلاّ بعد المبعث، ولم يكن وُلِد بعد؛ وأيضاً، فإذا كان عليه غمامة تُظلُّه كيف يُتَصوَّر أن يميل فَيْءُ الشجرة؟ لأن ظلّ الغمامة يعدم فَيْء الشجرة التي نزل تحتها، ولم نر النّبيَّ ﷺ ذَكَّرَ أبا طالب قطّ بقَوْل الرّاهب، ولا تَذَاكَرَتْهُ قريشٌ، ولا حَكَته أولئك الأشياخُ، مع تَوَفُّر هِمَمِهِم ودواعيهم على حكايةِ مثلِ ذلك، فلو وقع لاشتهر بينهم أيَّما اشتهار، ولَبَقي عنده ﷺ حسٌّ من النُّبُوَّة؛ ولَمَا أنكرَ مجيءَ الوحي إليه، أوّلاً بغار حِرَاء وأتى خديجةَ خائفاً على عقله، ولَمَا ذهب إلى شواهق الجبال ليرميَ نفسَه ﷺ. وأيضاً فلو أَثَّرَ هذا الخوفُ في أبي طالب وردّه،

(١) الترمذي (٣٦٩٩)

كيف كانت تطيبُ نفسُه أن يمكِّنه من السَّفر إلى الشام تاجراً لخديجة؟.

وفي الحديث ألفاظ مُنكَرة، تُشبه ألفاظ الطُّرُقيّة، مع أنّ ابن عائذ روى معناه في مغازيه دون قوله: «وبعث معه أبو بكر بلالاً» إلى آخره، فقال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: أخبرني أبو داود سليمان بن موسى، فذكره بمعناه.

وقال ابن إسحاق في «السيرة»[1]: إنّ أبا طالب خرج إلى الشام تاجراً في رَكبٍ، ومعه النّبيُّ ﷺ وهو غلام، فلما نزلوا بُصرَى، وبها بَحِيرا الرّاهب في صَومعته، وكان أعلمَ أهلِ النّصرانيّة؛ ولم يزل في تلك الصَّومعة قط راهب يصير إليه عِلمهم عن كتابٍ فيهم فيما يزعمون، يتوارثونه كابراً عن كابر؛ قال: فنزلوا قريباً من الصَّومَعة، فصنع بَحِيرا طعاماً، وذلك فيما يزعمُون عن شيءٍ رآه حين أقبلوا، وغمامة تُظِلُّهُ من بين القوم، فنزل بظلّ شجرة، فنزل بَحِيرا من صَومَعَتِه، وقد أمر بذلك الطّعام فصُنع، ثم أرسل إليهم فجاؤوه فقال رجل منهم: يا بَحِيرا ما كنتَ تصنع هذا، فما شأنك؟ قال: نعم، ولكنّكم ضَيف، وأحببت أن أُكْرِمَكم، فاجتمعوا، وتخلّف رسولُ الله ﷺ لصِغَره في رحالهم. فلما نظر بَحِيرا فيهم ولم يره، قال: يا معشر قريش لا يتخلَّفْ أحد عن طعامي هذا. قالوا: ما تخلّف أحدٌ إلاّ غُلام هو أحدث القوم سنّاً. قال: فلا تفعلوا، ادْعُوه. فقال رجل: واللاّتِ والعُزَّى إنّ هذا لَلُؤْمٌ بنا، يتخلّفُ ابنُ عبدالله بن عبدالمطلب عن الطّعام من بيننا، ثم قام واحتضنه، وأقبل به فلما رآه بَحِيرا جعل يلحظه لَحْظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده، قد كان يجدها عنده من صِفَتِه، حتى إذا شبعوا وتفرَّقوا قام بَحِيرا، فقال: يا غلام أسألك باللاّت والعُزَّى إلاّ أخبرتني

---

(١) ابن هشام ١/ ١٨٠.

عمّا أسالك عنه، فزعموا أنّه قال: لا تسألني باللاّت والعُزَّى، فوَالله ما أبغضتُ بُغْضَهما شيئاً قطّ. فقال له: فبِالله إلاّ ما أخبرتني عمّا أسألك عنه، فجعل يسأله عن أشياء من حاله، فتوافِقُ ما عنده من الصِّفةِ. ثم نظر فيه أثرَ خاتم النُّبُوَّة، فأقبل على أبي طالب، فقال: ما هو منك؟ قال: ابني. قال: ما ينبغي أن يكونَ أبوهُ حيّاً. قال: فإنّه ابن أخي. قال: ارجع به واحذَر عليه اليهود، فَوَالله لَئِنْ رأوه وعرفوا منه ما عرفته لَيَبْغُنَّهُ شرّاً، فإنّه كائن لابنِ أخيكَ شأنٌ. فخرج به أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكةَ حين فرغ من تجارته. وذكر الحديث[1].

وقال معتمر بن سليمان: حدثني أبي، عن أبي مِجْلَز: أنّ أبا طالب سافر إلى الشام ومعه محمد، فنزل منزلاً، فأتاه راهب، فقال: فيكم رجل صالح، ثم قال: أين أبو هذا الغلام؟ قال أبو طالب: ها أنذا وَلِيُّهُ. قال: احتفظ به ولا تذهب به إلى الشام، إنّ اليهود قومٌ حُسُدٌ، وإنّي أخشاهم عليه. فردَّه.

وقال ابن سعد[2]: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبدالله بن جعفر وجماعة، عن داود بن الحُصَين، أنّ أبا طالب خرج تاجراً إلى الشام، ومعه محمد، فنزلوا ببَحِيرا... الحديثَ.

وروى يونس عن ابن شهاب حديثاً طويلاً فيه: فلمَّا ناهز الاحتلامَ، ارتحل به أبو طالب تاجراً، فنزل تَيْماء، فرآه حَبْر من يهود تَيماء، فقال لأبي طالب: ما هذا الغلام؟ قال: هو ابن أخي، قال: فَوَالله إنْ قدِمتَ به الشّامَ لا تصلُ به إلى أهلكَ أبداً، لَتَقْتُلَنَّهُ اليهودُ إنّه عدوُّهم. فرجع به أبو طالب من تَيماء إلى مكة.

---

(١) ابن هشام ١/ ١٨٠-١٨٣.
(٢) الطبقات ١/ ١٢٠-١٢١.

قال ابن إسحاق[1] : كان رسول الله ﷺ ـ فيما ذُكِر لي ـ يحدث عمّا كان الله تعالى يحفظه به في صِغَره، قال: «لقد رأيتُني في غِلمان من قريش ننقل حجارةً لبعضِ ما يلعب الغِلمانُ به، كلُّنا قد تعرَّى وجعل إزاره على رقبته يحملُ عليه الحجارة، فإنّي لأُقبِل معهم كذلك وأُدبِرُ، إذ لكمني لاكمٌ ما أراها، لكمةً وجيعة، وقال: شُدَّ عليك إزارك، فأخذته فَشَدَدْتُهُ، ثم جعلت أحمل الحجارةَ على رقبتي.

قال ابن إسحاق[2] : وهاجت حرب الفِجار ولرسول الله ﷺ عشرون سنة، سُمِّيَت بذلك لِمَا استحلَّت كِنانة وقيس عَيلان في الحرب من المحارم بينهم، فقال رسول الله ﷺ: «كنت أُنَبِّلُ على أعمامي» أي أردّ عنهم نَبْلَ عدوِّهم إذا رَمَوهم. وكان قائد قريش حرب بن أُميَّة.

---

(١) ابن هشام ١/ ١٨٣.

(٢) ابن هشام ١/ ١٨٤.

obeikandl.com

شأنُ خديجة

قال ابن إسحاق[1] : ثم إنّ خديجة بنت خُوَيلد بن أسد بن عبدالعُزَّى بن قُصَيّ وهي أقرب منه ﷺ إلى قُصَيّ برجل، كانت امرأة تاجرةً ذات شَرَفٍ ومال، وكانت تستأجر الرجالَ في مالها، وكانت قريش تجاراً، فعرضت على النَّبيِّ ﷺ أن يخرج في مالٍ لها إلى الشام، ومعه غلام اسمه مَيْسَرة، فخرج إلى الشام، فنزل تحت شجرة بقرب صَومعة، فأطل الرّاهب إلى مَيسرة فقال: مَنْ هذا؟ فقال: رجل من قريش، قال: ما نزل تحت هذه الشجرة إلاّ نبيّ. ثم باع النّبيُّ ﷺ تجارته وتَعَوَّض ورجع، فكان مَيْسرة ـ فيما يزعمون ـ إذا اشتدّ الحرُّ يرى مَلَكَين يُظِلاَّنه من الشمس وهو يسير.

روى قصّة خُرُوجه ﷺ إلى الشام تاجراً، المَحَامليُّ، عن عبدالله بن شَبيب، وهو واهٍ، قال: حدثنا أبو بكر بن شَيبة، قال: حدثني عمر بن أبي بكر العَدَوِي، قال: حدثني موسى بن شَيبة، قال: حدثتني عُمَيرة بنت عبدالله بن كعب بن مالك، عن أمّ سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت مُنية أخت يَعلَى، قالت: لما بلغ رسولُ الله ﷺ خمساً وعشرين سنة. فذكر الحديث بطوله، وهو حديث مُنكَر. قال: فلما قدِم مكةَ باعت خديجةُ ما جاء به فأضْعَفَ أو قريباً. وحدّثها مَيْسَرة عن قول الراهب، وعن المَلَكَين، وكانت لبيبةً حازمة، فبعثت إليه تقول: يا ابن عمّي، إنّي قد رغبتُ فيك لَقَرابتك وأمانتك وصِدقك وحُسْن خُلُقِك، ثم عرضتْ عليه نفسَها، فقال ذلك لأعمامه، فجاء معه حمزة عمُّه حتى

---

(١) ابن هشام ١/ ١٨٧.

دخل على خُوَيْلد فخطبها منه، وأصدقها النّبيُّ ﷺ عشرين بَكْرَة، فلم يتزوّج عليها حتى ماتت، وتزوّجها وعُمرُه خمسٌ وعشرون سنة.

وقال أحمد في «مُسنده»[1]: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا حمّاد، عن عمّار بن أبي عمار، عن ابن عباس ـ فيما يَحْسب حمّاد ـ: أنّ رسول الله ﷺ ذكر خديجة، وكان أبوها يرغب عن أن يزوّجه، فصنعت هي طعاماً وشراباً، فدعت أباها وزُمَراً من قريش، فطعِموا وشربوا حتى ثَملوا، فقالت لأبيها: إنّ محمداً يخطبني فزوِّجني إيّاه، فزوَّجَها إيّاه، فخلَّقته[2] وألبسته حُلّةً كعادتهم، فلما صحا نَظَر، فإذا هو مخلَّق، فقال: ما شأني؟ فقالت: زَوَّجْتَنِي محمداً. فقال: وأنا أزوّج يتيمَ أبي طالب! لا لَعَمري، فقالت: أما تستحي؟ تريد أن تُسَفِّه نفسَك عند قريش بأنّك كنت سكران، فلم تزل به حتى رضيَ.

وقد روى طَرَفاً منه الأعمش، عن أبي خالد الوالبي، عن جابر بن سَمُرَة أو غيره.

وأولاده كلُّهم من خديجة سوى إبراهيم، وهم: القاسم، والطَّيِّب، والطاهر، وماتوا صِغاراً رُضَّعاً قبل المَبْعَث، ورُقَيّة، وزينب، وأمّ كُلْثُوم، وفاطمة ـ رضي الله عنهم ـ، فرُقَيَّة، وأمّ كُلْثُوم زُوِّجتا عثمانَ بن عفان، وزينب زوجة أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس، وفاطمة زوجة عليّ ـ رضي الله عنهم أجمعين.

(بنيان الكعبة)

قال ابن إسحاق[3]: فلما بلغ ﷺ خمساً وثلاثين سنة اجتمعت

---

(١) أحمد ١/ ٣١٢.
(٢) أي: طيَّبته.
(٣) ابن هشام ١/ ١٩٢-١٩٧.

قريش لبنيانِ الكعبة، وكانوا يهمُّون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمَها، وإنّما كانت رَضْماً فوق القامة، فأرادوا رفْعَها وتسقيفها. وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جُدَّة فتحطمت، فأخذوا خشبها وأعدُّوه لتسقيفها، وكان بمكة نجّار قبطيٌّ، فتهيّأ لهم في أنفسهم بعض ما يُصلِحها، وكانت حَيَّةٌ تخرج من بئر الكعبة التي كانت يُطرح فيها ما يُهدَى لها كلّ يوم، فتُشرف على جدار الكعبة، فكانت ممّا يهابون، وذلك أنّه كان لا يدنو منها أحدٌ إلاّ احزَألَّت[1] وكشّت[2] وفتحت فاها، فكانوا يهابونها، فبينا هي يوماً تشرف على جدار الكعبة بعث الله إليها طائراً فاختطفها، فذهب بها، قال: فاستبشروا بذلك، ثم هابوا هدمَها. فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدؤكم في هدمها، فأخذ المعوَل وهو يقول: اللَّهُمَّ لم تُرَع، اللَّهُمَّ لا نريد إلاّ خيراً. ثم هدم من ناحية الرُّكنَين، وهدموا حتى بلغوا أساسَ إبراهيم ـ عليه السلام ـ فإذا حجارة خُضْرٌ آخذٌ بعضُها ببعض. ثم بنوا، فلمّا بلغ البُنْيان موضع الرُّكْن، يعني الحجر الأسود، اختصموا فيمن يضعه، وحرصت كلّ قبيلة على ذلك حتى تحاربوا ومكثوا أربع ليالٍ. ثم إنّهم اجتمعوا في المسجد وتناصفوا فزعموا أنّ أبا أمّية بن المُغِيرة، وكان أسنّ قريش، قال: اجعلوا بينكم فيما تختلفون أول من يدخل من باب المسجد، ففعلوا، فكان أوّل من دخل عليهم رسولُ الله ﷺ، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضِينا به، فلمّا انتهى إليهم أخبروه الخبر فقال: «هاتوا لي ثوباً» فأتوا به، فأخذ الركن بيده فوضعه في الثوب، ثم قال: «لتأخذْ كلُّ قبيلةٍ بناحيةٍ من الثوبِ، ثم ارفعوه جميعاً»، ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضِعَه وضعه هو ﷺ بيده وبنى عليه.

وقال ابن وهب، عن يونس، عن الزُّهرِي، قال: لما بلغ رسول الله

---

(١) أي: رفعت ذنبها.

(٢) أي: صَوَّتت.

ﷺ الحُلُم أجمرت امرأةٌ الكعبةَ فطارت شرارةٌ من مَجمرتها في ثياب الكعبة فاحترقت، فهدموها حتى إذا بَنَوها فبلغوا موضعَ الرُّكن اختصمت قريش في الركن أيُّ القبائل تضعه؟ قالوا: تعالوا نُحَكِّم أوَّل من يَطلُعُ علينا. فطلع عليهم رسول الله ﷺ وهو غلام عليه وِشَاحُ نَمِرة، فحكَّموه، فأمر بالركن فوُضِع في ثوب، ثم أخذ سَيِّدُ كلِّ قبيلة بناحيةٍ من الثوب، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن، فكان هو يضعه، ثم طفِق لا يزداد على السنّ إلاّ رِضاً حتى دعَوه الأمين، قبل أن ينزل عليه وحي، وطفقوا لا ينحرون جَزُوراً إلاّ التمسوه فيدعو لهم فيها.

ويُروَى عن عُروة ومجاهد وغيرهما: أنّ البيت بُني قبل المبعث بخمس عشرة سنة.

وقال داود بن عبدالرحمن العطار: حدثنا ابن خُثَيْم، عن أبي الطُّفَيل، قال: قلت له: يا خال، حدثني عن شأن الكعبة قبل أن تبنيها قريش. قال: كان برضم يابس ليس بمَدَرٍ تنزوه العَناق، وتوضع الكسوة على الجُدُر ثم تدلّى، ثم إنّ سفينةً للروم أقبلت، حتى إذا كانت بالشُّعَيْبَة انكسرت، فسمعت بها قريش فركبوا إليها وأخذوا خشبها، ورومِيٌّ يقال له بَلْقُوم[1] نجّارٌ باني، فلمّا قدِموا مكة، قالوا: لو بنينا بيتَ ربّنا ـ عزّ وجلّ ـ فاجتمعوا لذلك ونقلوا الحجارة من أجياد الضّواحي، فبينا رسول الله ﷺ ينقل إذ انكشفت نَمِرَتُهُ، فنودي: يا محمد عَورتَك، فذلك أوّل ما نودي، والله أعلم. فما رُؤيت له عورة بعد.

وقال أبو الأحوص، عن سِماك بن حرب: إنّ إبراهيم ﷺ بنى البيت ـ وذكر الحديث ـ إلى أن قال: فمرّ عليه الدّهر فانهدم، فَبَنَته العمالقة، فمرّ عليه الدهر فانهدم، فَبَنَته جُرهُم، فمرّ عليه الدَّهر فانهدم فَبَنَته

(١) كتب المؤلف على حاشية نسخته «باقوم» أي: إنها كذلك في نسخة أخرى.

قريش. وذكر في الحديث وضع النّبيّ ﷺ الحجر الأسود مكانه.

وقال يونس، عن ابن إسحاق[1]: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن حزم، عن عمرة، عن عائشة، قالت: ما زلنا نسمع أنّ إسافًا ونائلة ـ رجل وامرأة من جُرهُم ـ زَنَيا في الكعبة فمُسِخا حَجَرَين.

وقال موسى بن عُقبة: إنما حملَ قريشاً على بناءِ الكعبة أنّ السَّيلَ كان يأتي من فوقها من فوق الرَّدْم الذي صنعوه فأخربه، فخافوا أن يدخلها الماء، وكان رجل يقال له مُلَيح سرق طِيب الكعبة، فأرادوا أن يشيّدوا بناءها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلاّ من شاءوا، فأعدّوا لذلك نفقةً وعمّالاً.

وقال زكريّا بن إسحاق: حدثنا عَمرو بن دينار أنّه سمع جابراً يقول: إنّ رسول الله ﷺ كان ينقل الحجارة للكعبة مع قريش وعليه إزار، فقال له عمّه العباس: يا ابن أخي لو حَلَلتَ إزارَكَ فجعلته على مَنكبك دون الحجارة، ففعل ذلك، فسقط مغشيّاً عليه، فما رُؤي بعد ذلك اليوم عُرياناً. مُتَّفقٌ عليه[2]. وأخرجاه أيضاً من حديث ابن جُرَيج[3].

وقال مَعمَر، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الطُّفَيل، قال: لما بُني البيت كان الناس ينقلون الحجارة والنّبيّ ﷺ معهم، فأخذ الثوب فوضعه على عاتقه فنُودِي: «لا تكشف عورتك» فألقى الحجر ولبس ثَوبه. رواه أحمد في «مُسنده»[4].

وقال عبدالرحمن بن عبدالله الدَّشتكيّ: حدثنا عمرو بن أبي قيس،

---

(١) ابن هشام ١/ ٨٢.
(٢) البخاري ١/ ١٠٢، ومسلم: ١/ ١٨٤.
(٣) البخاري ٢ / ١٧٩ و ٣ / ٣٨٠ و ٥/ ٥١، ومسلم ١/ ١٨٤.
(٤) أحمد ٣/ ٣١٠ و٣٣٣ و ٥/ ٤٥٥.

عن سِماك، عن عِكرِمة، عن ابن عباس، عن أبيه، قال: كنت أنا وابن أخي ننقل الحجارة على رقابنا وأُزُرُنا تحت الحجارة، فإذا غَشِيَنا الناس اتَّزَرنَا فبينا هو أمامي خرّ على وجهه منبطحاً، فجئت أسعى وألقيت حجري، وهو ينظر إلى السماء، فقلت: ما شأنك؟ فقام وأخذ إزاره وقال: «نُهيتُ أن أمشي عُرياناً» فكنت أكتمها الناسَ مخافة أن يقولوا مجنون. رواه قيس بن الربيع بنحوه، عن سِمَاك.

وقال حمّاد بن سَلَمة، عن داود بن أبي هند، عن سِماك بن حرب، عن خالد بن عَرعَرَة، عن عليّ رضي الله عنه، قال: لما تشاجروا في الحَجَر أنْ يضعه أول من يدخل من هذا الباب، فكان أوّل من دخل النبي ﷺ فقالوا: قد جاء الأمين.

مسلم الزّنجي، عن ابن أبي نَجِيح، عن أبيه، قال: جلس رجال من قريش فتذاكروا بُنيان الكعبة، فقالوا: كانت مَبْنيّة برضْمٍ يابس، وكان بابها بالأرض، ولم يكن لها سقف، وإنّما تُدَلَّى الكسوة على الجُدُر، وتربط من أعلى الجُدُر من بطنها، وكان في بطن الكعبة عن يمين الداخل جبٌّ يكون فيه ما يُهدَى للكعبة منذ زمن جُرهُم، وذلك أنّه عَدَا على ذلك الجُبّ قومٌ من جُرهُم فسرقوا ما به، فبعث الله تلك الحيّةَ فحرستِ الكعبةَ وما فيها خمس مئة سنة إلى أنْ بَنَتْهَا قريش، وكان قرنا الكبش معلَّقَين في بطنها مع معاليق من حلية. إلى أن قال: حتى بلغوا الأساسَ الذي رفع عليه إبراهيمُ وإسماعيل القواعدَ، فرأوا حجارة كأنّها الإبل الخلف لا يطيق الحجرَ منها ثلاثون رجلاً يحرّك الحجر منها، فترتجّ جوانبها، قد تشبَّك بعضُها ببعض، فأدخل الوليد بن المغيرة عتلةً بين إصبعين[1] حجرين فانفلقت منه فلقة، فأخذها رجل فنزَّت من يده

(١) هكذا بخط المؤلف، وفي سيرة ابن هشام (١/ ١٩٦)، والبداية لابن كثير (٢/ ٢٨٠): «عتلة بين حجرين».

حتى عادت في مكانها، وطارت من تحتها بَرَقَةٌ كادت أن تخطف أبصارهم، ورجفت مكةُ بأسرها، فأمسكوا. إلى أن قال: وقلَّت النَّفقة عن عمارة البيت، فأجمعوا على أن يقصروا عن القواعد ويحجّروا ما يقدرون ويتركوا بقيّته في الحجر، ففعلوا ذلك وتركوا ستّة أذرُع وشبراً، ورفعوا بابها وكَسَوها بالحجارة حتى لا يدخلها السّيل ولا يدخلها إلاّ مَنْ أرادوا، وبنوها بسافٍ من حجارة وسافٍ من خشب، حتى انتهوا إلى موضع الركن فتنافسوا في وضعه. إلى أن قال: فرفعوها بمدماك حجارة ومدماك خشب، حتى بلغوا السقف، فقال لهم باقوم النّجار الروميّ: أَتحبُّون أن تجعلوا سقفها مكنساً أو مسطَّحاً؟ قالوا: بل مسطَّحاً. وجعلوا فيه ستّ دعائم في صفَّين، وجعلوا ارتفاعها من ظاهرها ثمانية عشر ذراعاً وقد كانت قبلُ تسعة أذرُع، وجعلوا درجةً من خشبٍ في بطنها يُصعد منها إلى ظهرها، وزوَّقوا سقفها وحيطانها من بطنها ودعائمها، وصوَّروا فيها الأنبياء والملائكة والشجر، وصوّروا إبراهيم يستقسم بالأزلام، وصوَّروا عيسى وأمَّه، وكانوا أخرجوا ما في جُبِّ الكعبة من حليةٍ ومالٍ وقَرنَي الكبش، وجعلوه عند أبي طلحة العَبدَري، وأخرجوا منها هُبل، فنُصب عند المقام حتى فرغوا فأعادوا جميع ذلك، ثم ستروها بحبرات يَمانية.

وفي الحديث عن أبي نَجِيح، عن أبيه، عن حُوَيطِب بن عبد العُزَّى وغيره: فلما كان يوم الفتح دخل رسول الله ﷺ إلى البيت، فأمر بثوبٍ فبُلّ بماءٍ وأمر بطمس تلك الصُّوَر، ووضع كَفَّيه على صورة عيسى وأمّه وقال: «امحوا الجميع إلاّ ما تحت يدي». رواه الأزرقي[1].

ابن جُرَيج، قال: سأل سليمانُ بن موسى الشامي عطاء بنَ أبي

(١) تاريخ مكة ١/ ١٦٥.

رباح، وأنا أسمع: أدركت في البيت تمثالَ مريم وعيسى؟ قال: نعم أدركت تمثال مريم مزوَّقاً في حِجرها عيسى قاعد، وكان في البيت ستة أعمدة سواري، وكان تمثال عيسى ومريم في العمود الذي يلي الباب، فقلت لعطاء: متى هلك؟ قال: في الحريق زمن ابن الزُّبَير، قلت: أعَلَى عهد رسول الله ﷺ تعني كان؟ قال: لا أدري، وإنّي لأظنُّه قد كان على عهده.

قال داود بن عبدالرحمن، عن ابن جُرَيج: ثم عاودت عطاءَ بعد حينٍ فقال: تمثال عيسى وأمّه في الوسطى من السَّواري.

قال الأزرقيّ[1]: حدثنا داود العطار، عن عَمرو بن دينار، قال: أدركتُ في الكعبة قبل أن تُهدم تمثالَ عيسى وأمّه، قال داود: فأخبرني بعضُ الحَجَبَة عن مُسافع بن شَيبة: أنَّ النّبيَّ ـ ﷺ ـ قال: «يا شَيبة امحُ كلَّ صورةٍ إلّا ما تحت يدي» قال: فرفع يده عن عيسى ابن مريم وأمّه.

قال الأزرقيّ، عن سعيد بن سالم: حدثني يزيد بن عِياض بن جُعْدُبة، عن ابن شهاب: أنّ النّبيّ ﷺ دخل الكعبة وفيها صُوَر الملائكة، فرأى صورة إبراهيم فقال: «قاتَلَهُم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام، ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها فقال: امحوا ما فيها إلّا صورة مريم». ثم ساقه الأزرقي[2] بإسنادٍ آخر بنحوه، وهو مُرسَل، لكنّ قول عطاء وعَمرو ثابت، وهذا أمر لم نسمع به إلى اليوم.

أخبرنا سليمان بن حمزة، قال: أخبرنا محمد بن عبدالواحد، قال: أخبرنا محمد بن أحمد، أنّ فاطمة بنت عبدالله أخبرتهم، قالت: أخبرنا ابن بُرَيدَة، قال: أخبرنا الطَّبرانيُّ، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن

---

(١) تاريخ مكة ١/ ١٦٧-١٦٨.
(٢) تاريخ مكة ١/ ١٦٩.

عبدالرزّاق[1]، عن مَعمَر، عن ابن خُثَيم، عن أبي الطُّفَيل، قال: كانت الكعبة في الجاهلية مبنيّة بالرَّضْم، ليس فيها مَدَر، وكانت قدر ما نقتحمها، وكانت غير مسقوفة، إنّما توضع ثيابها عليها، ثم تُسْدَل عليها سَدْلاً، وكان الرُّكنُ الأسودُ موضوعاً على سورها بادياً، وكانت ذات رُكنَين كهيئة الحلقة، فأقبلت سفينة من أرض الروم فانكسرت بقرب جُدَّة، فخرجت قريش ليأخذوا خشبها، فوجدوا رجلاً روميّاً عندها، فأخذوا الخشب، وكانت السفينة تريد الحبشة، وكان الروميّ الذي في السفينة نجّاراً، فقدِموا به وبالخشب، فقالت قريش: نبني بهذا الذي في السفينة بيتَ ربِّنا، فلما أرادوا هدمَه إذا هم بحيّة على سور البيت، مثل قطعة الجائز[2] سوداء الظَّهر، بيضاء البطن، فجعلت كلَّما دنا أحد إلى البيت ليهدم أو يأخذ من حجارته، سَعَت إليه فاتحةً فاها، فاجتمعت قريش عند المقام فعجوا إلى الله وقالوا: ربنا لم تُرَعْ، أردنا تشريفَ بيتك وتزيينه، فإن كنتَ تَرْضى بذلك، وإلاّ فما بَدَا لك فافعل. فسمعوا خِواراً في السّماء، فإذا هم بطائرٍ أسود الظّهر، أبيض البطن، والرّجلَين، أعظم من النَّسر، فغرز مِخلابَه في رأس الحيّة، حتى انطلق بها يجرّها، ذَنَبُها أعظم من كذا وكذا ساقطاً، فانطلق بها نحو أجياد، فهدمتها قريش، وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي، تحملها قريش على رِقابها، فرفعوها في السماء عشرين ذراعاً، فبينا النّبيُّ ﷺ يحمل حجارةً من أجياد، وعليه نَمِرةٌ، فضاقت عليه النّمِرةُ، فذهب يضعها على عاتقه، فبرزت عَورَتُه من صِغَر النَّمِرَة، فنُودي: يا محمد، خَمِّر عورتَك، فلم يُرَ عُرياناً بعد ذلك. وكان بين بُنيان الكعبة، وبين ما أُنزِل عليه خمسُ سنين. هذا حديث صحيح.

---

(١) المصنف (٩١٠٦).

(٢) أي: الخشبةُ التي تُوضع عليها أطراف العوارض في سقف البيت.

وقد روى نحوَه داودُ العطار، عن ابن خُثَيم.

ورواه محمد بن كثير المِصِّيصي، عن عبدالله بن واقد، عن عبدالله ابن عثمان بن خُثَيم، عن نافع بن سرجس، قال: سألت أبا الطُّفَيل، فذكر نحوه.

وقال عبدالصَّمد بن النُّعمان: حدثنا ثابت بن يزيد، قال: حدثنا هلال بن خَبَّاب، عن مجاهد، عن مولاه، أنّه حدثه أنّه كان فيمن يبني الكعبةَ في الجاهليّة، قال: ولي حجرٌ أنا نَحَتُّه بيدي أعبدهُ من دونِ الله، فأجيء باللَّبنِ الخاثر الذي أنفِسُه على نفسي فأصبّه عليه، فيجيء الكلبُ فيلحسه، ثم يشغر فيبول، فبنينا حتى بلغنا الحجر، وما يرى الحجَرَ منّا أحدٌ، فإذا هو وسط حجارتنا، مثل رأس الرجل، يكاد يتراءى منه وجهُ الرجل، فقال بطنٌ من قريش: نحن نضعه، وقال آخرون: بل نحن نضعه. فقالوا: اجعلوا بينكم حَكَماً. قالوا: أوّل رجلٍ يطلع من الفَجّ، فجاء النّبيُّ ﷺ فقالوا: أتاكم الأمين، فقالوا له، فوضعه في ثوبٍ، ثم دعا بطونهم، فأخذوا بنواحيه معه، فوضعه هو. اسم مولى مجاهد: السّائب بن عبدالله.

وقال إسرائيل، عن أبي يحيى القتّات، عن مجاهد، عن عبدالله بن عَمرو، قال: كان البيت قبل الأرض بألفَي سنة ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾ [الانشقاق] قال: من تحته مَدّاً. ورُوِيَ نحوه عن منصور، عن مجاهد.

(ما عصمه الله به من أمر الجاهلية)

ومما عصم الله به محمداً ﷺ من أمر الجاهلية أنّ قريشاً كانوا يُسَمَّون الحُمس، يعني الأشداء الأقوياء، وكانوا يقفون في الحَرَم بمُزدَلِفة، ولا يقفون مع الناس بعرَفَة، يفعلون ذلك رياسة

وبأواً[1] ، وخالفوا بذلك شعائر إبراهيم ـ عليه السلام ـ في جملة ما خالفوا. فروى البُخاري ومسلم من حديث جُبَير بن مُطعِم، قال: أضللت بعيراً لي يوم عَرَفة، فخرجت أطلبه بعَرَفَة، فرأيت النّبيَّ ﷺ واقفاً مع الناس بعرَفَة، فقلت: هذا من الحُمس، فما شأنه هاهنا؟[2] .

وقال ابن إسحاق: حدثني محمد بن عبدالله بن قيس بن مَخرَمَة، عن الحَسَن بن محمد بن الحنفيّة، عن أبيه، عن جدّه، سمع النبي ﷺ يقول: «ما هَمَمْتُ بقبيح ممّا يهمّ به أهل الجاهليّة إلا مرّتين، عصمني الله، قلت ليلةً لفتىً من قريش: أبصِرْ لي غنمي حتى أسْمَر هذه الليلة بمكة كما تَسْمَر الفتيان. قال: نعم، فخرجت حتى جئت أدنى دارٍ من دُور مكة، فسمعت غناءً وصوتَ دفُوف ومزامير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان تزوّج، فَلَهَوتُ بذلك حتى غلبتني عيني، فنمت، فما أيقظني إلاّ مسّ الشّمس، فرجعت إلى صاحبي، ثم فعلت ليلةً أخرى مثل ذلك، فَوَالله ما هممتُ بعدها بسوء ممّا يعمله أهل الجاهليّة، حتى أكرمني الله بنُبُوَّته»[3] .

وروى مِسْعَر، عن العباس بن ذَرِيح، عن زياد النَّخْعيّ، قال: حدثنا عمّار بن ياسر أنّهم سألوا رسولَ الله ﷺ: هل أتيتَ في الجاهلية شيئاً حراماً؟ قال: «لا، وقد كنت معه على ميعادين، أمّا أحدهما فحال بيني وبينه سامر قومي، والآخر غَلَبَتني عيني» أو كما قال.

وقال ابن سعد[4] : أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني أبو بكر بن أبي سَبرَة، عن حسين بن عبدالله بن عُبيدالله بن عباس، عن عِكرِمة، عن

---

(١) أي: كِبْراً وتعظيماً.
(٢) البخاري ٢/ ١٩٩، ومسلم ٤/ ٤٤.
(٣) هذا حديث غريب جداً، فلا يصح.
(٤) الطبقات ١/ ١٥٨.

ابن عباس قال: حدثتني أمّ أيمن، قالت: كان بُوَانَة صنماً تحضُره قريش، تعظِّمُه وتنسك له النُّسَّاك، ويحلقون رؤوسهم عنده، ويعكفون عنده يوماً في السنة، وكان أبو طالب يكلّم رسولَ الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد، فيأبَى، حتى رأيتُ أبا طالب غضب، ورأيت عمّاته غَضِبن يومئذٍ أشدّ الغضب، وجعلن يقُلن: إنّا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتِنا، فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله، ثم رجع إلينا مرعوباً، فقلن: ما دهاك؟ قال: إنّي أخشى أن يكون بي لَمَمٌ، فقُلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان، وفيك من خِصالِ الخير ما فيك، فما الذي رأيتَ؟ قال: «إنّي كلّما دَنَوتُ من صنمٍ منها تمثّل لي رجلٌ أبيضُ طويلٌ يصيح: وراءَك يا محمد لا تَمَسَّه» قالت: فما عاد إلى عيدٍ لهم حتى نُبِّيء.

وقال أبو أسامة: حدثنا محمد بن عَمرو، عن أبي سَلَمة، ويحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، عن أسامة بن زيد، عن أبيه، قال: كان صنمٌ من نحاس يقال له إساف أو نائلة يتمسّح المشركون به إذا طافوا، فطاف رسول الله ﷺ وطفت معه، فلما مررت مَسَحتُ به، فقال رسول الله ﷺ: «لا تَمَسَّه». قال زيد: فطفنا، فقلت في نفسي: لأمَسَّنَّه حتى أنظر ما يكون، فمسحته، فقال رسول الله ﷺ: «ألم تُنه». هذا حديث حَسَن[1]. وقد زاد فيه بعضهم عن محمد بن عَمرو بإسناده: قال زيد: فَوَالله ما استلم صنماً حتى أكرمه الله بالذي أُنزِل عليه.

وقال جرير بن عبدالحميد، عن سفيان الثَّورِي، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر، قال: كان النّبيُّ ﷺ شهد مع المشركين مَشَاهدهم، فسمع مَلَكَين خلفه، وأحدهما يقول لصاحبه: اذهب بنا

---

(١) بسبب محمد بن عمرو بن علقمة، فإنه حسن الحديث.

حتى نقوم خلف رسول الله، فقال: كيف نقوم خلفه، وإنّما عهده باستلام الأصنام قُبيل؟ قال: فلم يعد بعد ذلك أنْ يشهدَ مع المشركين مشاهدهم. تفرّد به جرير، وما أتى به عنه سوى شيخُ البخاري عثمان بن أبي شَيبة. وهو مُنكَر[1].

وقال إبراهيم بن طهمان: أخبرنا بُدَيل بن مَيسَرة، عن عبدالكريم، عن عبدالله بن شقيق، عن أبيه، عن عبدالله بن أبي الحَمْسَاء، قال: بايعت رسول الله ﷺ بيعاً قبل أن يُبعَث، فبقيت له بقيّة، فوعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك. قال: فنسيت يومي والغد، فأتيته في اليوم الثالث، فوجدته في مكانه، فقال: يا فتى لقد شَقَقتَ عليّ، أنا هاهنا منذ ثلاثٍ أنتظرك». أخرجه أبو داود[2].

وأخبرنا الخَضِر بن عبدالرحمن الأزدي، قال: أخبرنا أبو محمد بن البُن، قال: أخبرنا جدّي، قال: أخبرنا أبو القاسم عليّ بن أبي العلاء، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن أبي نصر، قال: أخبرنا علي بن أبي العَقب، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن عائذ، قال: حدثني الوليد، قال: أخبرني معاوية بن سَلاَّم، عن جدّه أبي سَلاّم الأسود، عمّن حدثه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا بأعلى مكة، إذا براكبٍ عليه سواد فقال: هل بهذه القرية رجل يقال له أحمد؟ فقلت ما بها أحمد ولا محمد غيري، فضرب ذراع راحلته فاستناخت، ثم أقبل حتى كشف عن كتفي حتى نظر إلى الخاتم الذي بين كتفيَّ فقال: أنتَ نبيُّ الله؟ قلت: ونبيٌّ أنا؟ قال: نعم. قلت: بِمَ أُبعَث؟ قال بضربِ أعناقِ قومك، قال: فهل من زاد؟ فخرجت حتى أتيت خديجةَ فأخبرتها،

---

(١) وعبدالله بن محمد بن عقيل ضعيف.

(٢) أبو داود (٤٩٩٦).

فقالت: حريّاً أو خَلِيقاً أنْ لا يكون ذلك، فهي أكبر كلمةٍ تكلَّمَتْ بها في أمري، فأتيته بالزَّاد، فأخذه وقال: الحمد لله الذي لم يُمِتني حتى زوَّدني نبيُّ الله ﷺ طعاماً، وحمله لي في ثوبه».

obeikandl.com

ذِكرُ زَيد بنِ عَمرو بْنِ نُفَيل رحمه الله

قال موسى بن عُقبة: أخبرني سالم أنه سمع أباه يحدّث عن رسول الله ﷺ: «أنه لقي زيدَ بنَ عَمرو بن نُفَيل أسفَلَ بَلدَح، وذلك قبل الوحي، فَقدَّمَ إليه رسولُ الله ﷺ سُفرةً فيها لحم، فأبى أن يأكل وقال: لا آكُلُ مما يذبحون على أنصابهم، أنا لا آكل إلاّ مما ذُكِر اسمُ الله عليه. رواه البخاري[1]؛ وزاد في آخره: فكان يَعيب على قريش ذبائحهم، ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السّماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله؟ إنكاراً لذلك وإعظاماً له. ثم قال البخاري: قال موسى: حدثني سالم بن عبدالله، ولا أعلم إلاّ يُحَدِّثُ به عن ابن عمر: أنّ زيدَ بنَ عَمرو بن نُفَيل خرج إلى الشام يسأل عن الدِّين ويتَّبعه، فلقي عالماً من اليهود، فسأله عن دينهم، فقال: إنِّي لَعَلِّي أنْ أدين دينكم، قال: إنّك لا تكون على ديننا حتى تأخُذ بنصيبكَ من غضب الله. قال زيدٌ: ما أفِرُّ إلاّ من غضب الله، ولا أحمل من غَضَبِ الله شيئاً أبداً وأنا أستطيعه، فهل تَدُلُّني على غيره؟ قال: ما أعلمُهُ إلاّ أن يكون حنيفاً. قال: وما الحنيفُ؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبُدُ إلاّ الله. فخرج زيدٌ فَلقيَ عالماً من النَّصارَى، فذكر له مثلَه فقال: لن تكون على ديننا، حتى تأخُذَ بنصيبكَ من لعنة الله. قال: ما أفِرُّ إلاّ مِن لعنة الله، فقال له كما قال اليهوديّ، فلما رأى زيدٌ قولَهم في إبراهيم خرج، فلمّا برز رفع يديه فقال: اللَّهُمَّ إنّي أُشهِدك أنّي على دين إبراهيم. وهكذا أخرجه البخاري[2].

---

(١) البخاري ٥/ ٥٠.

(٢) البخاري ٥/ ٥٠-٥١.

وقال عبدالوهاب الثقفي: حدثنا محمد بن عَمرو، عن أبي سَلَمة، ويحيى بن عبدالرحمن، عن أسامة بن زيد، عن أبيه، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً حارّاً وهو مُردِفي إلى نُصُبٍ من الأنصاب، وقد ذبحنا له شاةً فأنضجناها، فلقينا زيد بن عَمرو بن نُفَيل، فحيَّا كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه بتحيّة الجاهليّة، فقال له النّبيّ ﷺ: يا زيد ما لي أرى قومك قد شنفوا لك؟ قال: والله يا محمد إنّ ذلك لَبِغَير نائلةٍ ترة لي فيهم، ولكّني خرجت أبتغي هذا الدِّين حتى أقدم على أحبار فَدَك فوجدتهم يعبدون الله ويُشرِكون به فقلت: ما هذا بالدِّين الذي أبتغي، فقدِمتُ الشَّامَ فوجدتهم يعبدون الله ويُشركون به، فخرجت فقال لي شيخ منهم: إنّك تسأل عن دينٍ ما نعلم أحداً يعبد الله به إلاّ شيخ بالجزيرة، فأتيته، فلمّا رآني قال: ممّن أنت؟ قلت: من أهل بيت الله، قال: من أهل الشَّوك والقَرَظ؟ إنّ الذي تطلب قد ظهر ببلادك، قد بُعث نبيٌّ قد طلع نجمه، وجميع مَن رأيتهم في ضلال. قال: فلم أحسّ بشيء، قال: فقرَّب إليه السُّفرَة فقال: ما هذا يا محمد؟ قال: شاة ذُبحت للنُّصُب. قال: ما كنتُ لآكل مما لم يُذكر اسمُ الله عليه قال: فتفرقا. وذكر باقي الحديث..

وقال الليث[1]، عن هشام بن عُروة، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لقد رأيت زيدَ بن عَمرو بن نُفَيْل قائماً مُسنداً ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش والله ما منكم أحدٌ على دينِ إبراهيمَ غيري. وكان يُحْيي الموؤدَةَ، يقولُ للرجلِ إذا أراد أنْ يقتلَ ابنته: مَه! لا تقتلها أنا أكفيكَ مَؤُونَتها، فيأخذها، فإذا ترعرَعت قال لأبيها: إنْ شئتَ دفعتُها إليك وإنْ شئتَ كفيتُك مؤونتها». هذا حديث صحيح[2].

وقال محمد بن عَمرو، عن أبي سَلَمة، عن أسامة بن زيد، عن

---

(١) من هنا إلى أول الباب الآتي كتبها المؤلف بورقة طيارة.

(٢) البخاري ١/ ٥١معلقاً.

أبيه، أنّ زيد بن عَمرو بن نُفَيْل مات، ثم أُنزِل على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «إنّه يُبعث يوم القيامة أمَّةً وحدهَ». إسناده حَسَن[1].

أُنبِئتُ عن أبي الفخر أسعد، قال: أخبرتنا فاطمة، قالت: أخبرنا ابن ريذة، قال: أخبرنا الطَّبراني، قال: أخبرنا عليّ بن عبدالعزيز، قال: أخبرنا عبدالله بن رجاء، قال: أخبرنا المسعودي، عن نُفَيْل بن هشام بن سعيد بن زيد، عن أبيه، عن جده، قال: خرج أبي ووَرَقة بن نَوفل يطلبان الدِّينَ حتى مرّا بالشام، فأما ورقة فتنصر، وأما زيد فقيل له: إنّ الذي تطلب أمامك، فانطلقَ حتى أتى المَوْصِلَ، فإذا هو براهبٍ، فقال: من أين أقبلَ صاحبُ الراحلة، قال: من بيت إبراهيم، قال: ما تطلب؟ قال: الدِّين، فعرض عليه النَّصرانية، فأبى أن يقبل، وقال: لا حاجة لي فيه، قال: أمّا إنّ الذي تطلب سيظهر بأرضك، فأقبل وهو يقول: لبيك حقاً، تَعَبُّداً ورقاً، البرَّ أبغي لا الخال، وما مُهَجَّر كمن قال[2].

عُـذْتُ بمـا عـاذ بـه إبـراهِـمْ مُسْتَقْبِـل القبلـة وهـو قـائـم
أنفـي لـك اللهُـمَّ عـانٍ راغـمْ مهما تُجَشِّمُني فإني جاشم[3]

ثم يخرُّ فيسجد للكعبة. قال: فمرّ زيد بالنبي ﷺ وبزيد بن حارثة، وهما يأكلان من سُفْرةٍ لهما، فَدَعَيَاه فقال: يا ابن أخي لا آكل مما ذُبح على النُّصُب، قال: فما رُؤي النبي ﷺ يأكل مما ذُبح على النُّصُب من يومه ذاك حتى بُعث.

قال: وجاء سعيد بن زيد إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إنّ زيداً كان كما رأيت، أو كما بَلَغَكَ، فأستغفِر له؟ قال: «نعم، فاستغفِروا

---

(١) وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٦.

(٢) الخال: الخيلاء والكبر. والمُهَجَّر: الذي يسير في الهاجرة. وقال: إذا نام في القائلة.

(٣) العاني: الأسير. وتجشمني: تكلفني.

له، فإنه يُبعث يوم القيامة أُمَّةً وَحْدَه»[1].

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: كانت قريش حين بنوا الكعبةَ يتوافدون على كسوتها كلّ عام تعظيماً لحقّها، وكانوا يطوفون بها، ويستغفرون الله عندها، ويذكرونه مع تعظيم الأوثان والشِّرْك في ذبائحهم ودينهم كلّه.

وقد كان نفرٌ من قريش: زيد بن عَمرو بن نُفَيْل، ووَرَقة بن نوفل، وعثمان بن الحُوَيْرث بن أسد، وهو ابن عم وَرَقَة، وعُبَيدالله بن جحش بن رِئاب، وأمّه أُميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم حضروا قريشاً عند وثنٍ لهم كانوا يذبحون عنده لعيدٍ من أعيادهم، فلما اجتمعوا خلا بعضُ أولئك النَّفر إلى بعضٍ وقالوا: تصادقوا وليكتُم بعضُكم على بعضٍ، فقال قائلهم: تَعْلَمُنَّ والله ما قومكم على شيءٍ، لقد أخطأوا دينَ إبراهيم وخالفوه، وما وثنٌ يُعْبد لا يضرّ ولا ينفع، فابتغوا لأنفسكم، فخرجوا يطلبون ويسيرون في الأرض يلتمسونَ أهلَ الكتاب من اليهود والنَّصارَى والمِلل كلّها، يتّبعون الحنيفيّةَ دينَ إبراهيم، فأمّا ورقة فتنصر، ولم يكن منهم أعدل شأناً من زيد بن عَمْرو، اعتزل الأوثان وفارق الأديان إلاّ دينَ إبراهيم[2].

وقال الباغَنْدي: حدثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا أبو معاوية، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «دخلتُ الجنَّةَ فرأيت لزيد بن عَمْرو بن نُفَيْل دَوْحَتَيْن».

وقال البكائي، عن ابن إسحاق: حدثني هشام[3]، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لقد رأيت زيدَ بن عَمْرو بن نُفَيْل شيخاً كبيراً

---

(١) وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٦.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٢-٢٢٣.

(٣) تقدم قبل قليل من رواية الليث بن سعد، عن هشام، به، وصححه المؤلف.

مُسْنِداً ظهرَه إلى الكعبة، وهو يقول: يا معشر قريش، والذي نفسي بيده! ما أصبحَ منكم أحدٌ على دين إبراهيم غيري، ثم يقول: اللهم لو أعلم أيَّ الوجوه أحبّ إليك عبدتُك به، ثم يسجد على راحلته».

قال ابن إسحاق[1]: فقال زيد في فراق دين قومه:

أَرَبّاً واحِداً أمْ ألفَ ربّ ... أدينُ إذا تُقسِّمتِ الأمورُ

عزلتُ اللاّتَ والعُزَّى جميعاً ... كذلك يفعل الجَلْدُ الصَّبُورُ

في أبيات.

قال ابن إسحاق[2]: وكان الخطّاب بن نُفَيْل عمُّه وأخوه لأمّه يعاتبه ويؤذيه حتى أخرجه إلى أعلى مكة، فنزلَ حِراء مقابل مكة، فإذا دخل مكة سرّاً آذَوه وأخرجوه، كراهيةَ أن يُفسد عليهم دينَهم، وأن يتابعه أحدٌ. ثم خرج يطلب دين إبراهيم، فجال الشامَ والجزيرة، إلى أن قال ابن إسحاق: فردّ إلى مكة حتى إذا توّسط بلاد لَخْم عَدَوْا عليه فقتلوه.

باب

أخبرتنا ستُّ الأهل بنت علوان، قالت: أخبرنا البهاء عبدالرحمن، قال: أخبرنا مَنُوجهر بن محمد، قال: أخبرنا هبة الله بن أحمد، قال: حدثنا الحسين بن عليّ بن بطحا، قال: أخبرنا محمد بن الحسين الحرَّاني، قال: أخبرنا محمد بن سعيد الرَّسْعَني، قال: أخبرنا المُعافَى ابن سليمان، قال: حدثنا فُليح، عن هلال بن عليّ، عن عطاء بن يسار،

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٦.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٢٣٠-٢٣٢.

قال: لقيتُ عبدَالله بن عَمرو بن العاص، فقلت: أخبرني عن صفةِ رسولِ الله ﷺ في التَّوراة. فقال: أجل، والله إنّه لَموصوفٌ في التَّوراة بصفته في القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ [الأحزاب] وحِرزاً للأُمّيين، أنتَ عبدي ورسولي، سَمَّيتُك المتوكّل، ليس بفظّ ولا غليظٍ، ولا سخَّابٍ بالأسواق، ولا يدفع السَّيئة بالسّيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به المِلَّةَ العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح به أعيناً عُمياً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلفاً. قال عطاء: ثم لقيت كعبَ الأحبار فسألته، فما اختلفا في حرفٍ، إلّا أنَّ كعباً يقول بلغته: أَعيُنا عُمُومَى وآذاناً صُمُومَا وقلوباً غُلُوفَى[1]. أخرجه البخاري[2] عن العَوَقي، عن فُلَيح.

وقد رواه سعيد بن أبي هلال، عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يَسار، عن عبدالله بن سَلَام، فذكر نحوه. ثم قال عطاء: وأخبرني أبو واقد اللَّيثي أنّه سمع كعبَ الأحبار يقول مثل ما قال ابن سَلَام.

قلتُ: وهذا أصحُّ فإنّ عطاءً لم يُدرك كَعباً.

وروى نحوَه أبو غسّان محمد بن مُطَرِّف، عن زيد بن أسلم، أنّ عبدالله بن سلام قال: صفة النّبيّ ﷺ في التَّوراة، وذكر الحديث.

وروى عطاء بن السّائب، عن أبي عُبَيدة بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه، قال: إنّ الله ابتعث نبيَّه لإدخال رجلٍ الجنَّةَ، فدخل الكنيسةَ، فإذا هو بيهود، وإذا بيهوديٍّ يقرأ التَّوراة، فلمّا أتوا على صفة النّبيِّ ﷺ أمسكوا، وفي ناحية الكنيسة رجل مريض، فقال النّبيُّ ﷺ: «ما لكم أمسكتم؟» قال المريض: أتوا على صفة نبيٍّ فأمسكوا، ثم جاء المريض

---

(١) هكذا رسم المؤلف هذه الألفاظ.

(٢) البخاري: ٣/ ٨٧ و ٦/ ١٦٩ وليس فيه قول كعب الأحبار.

يحبو حتى أخذ التَّوراة فقرأ حتى أتى على صفة النّبيّ ﷺ وأُمَّته، فقال: هذه صفتك وأُمَّتك أشهد أنْ لا إله إلا الله، وأنّك رسول الله، فقال النّبيُّ ﷺ: «لُوا[1] أخاكم». أخرجه أحمد بن حنبل في «مُسنده»[2].

أخبرنا جماعة عن ابن اللَّتّي أنّ أبا الوقت أخبره، قال: أخبرنا الدَّاوديّ، قال: أخبرنا ابن حمويه، قال: أخبرنا عيسى السَّمَرقنديّ، قال: أخبرنا الدّارمي، قال: أخبرنا مجاهد بن موسى، قال: حدثنا معن ابن عيسى، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن أبي فروة، عن ابن عباس أنّه سأل كعباً: كيف تجد نَعتَ رسولِ الله ﷺ في التّوراة؟ قال: نجده محمد بن عبدالله، يولد بمكة، ويهاجر إلى طابةَ، ويكون ملكه بالشام، وليس بفحّاشٍ ولا سخّابٍ في الأسواق، ولا يكافىء بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، أُمَّتُهُ الحمّادون، يحمدون الله في كلّ سرّاء، ويكبِّرون الله على كلّ نجدٍ، يوضِّئون أطرافهم، ويأتزِرُون في أوساطهم، يَصفُّون في صلاتهم كما يصفّون في قتالهم، دَوِيُّهُم في مساجدهم كَدَوِيِّ النَّحل، يُسْمَعُ مُناديهم في جَوِّ السّماء. قلت: يعني الأذان.

وقال يونس بن بُكير، عن ابن إسحاق: حدثني محمد بن ثابت بن شُرَحبيل، عن أمّ الدَّرداء، قالت: قلت لكعب الحبر: كيف تجدون صفةَ النّبيّ ﷺ في التَّوراة. فذكر نحوَ حديث عطاء.

---

(١) أي: تَولَّوْا أمر أخيكم.

(٢) أحمد ١/ ٤١٦، وهو منقطع، فإن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.

قصَّة سلمان الفارسي

قال ابن إسحاق[1] : حدثني عاصم بن عمر، عن محمود بن لَبِيد، عن ابن عباس، قال: حدثني سَلمان الفارسي، قال: كنتُ رجلاً من أهل فارس من أهل أصبهان، من قرية يقال لها جَيّ، وكان أبي دهقان أرضه، وكان يحبني حباً شديداً، لم يُحِبَّه شيئاً من ماله ولا ولده، فما زال به حبُّه إيّايَ حتى حبسني في البيت كما تُحبس الجارية، واجتهدتُ في المجوسية حتى كنت قَطَن النّار الذي يُوقدها، فلا أتركها تخبو ساعةً، فكنتُ لذلك لا أعلمُ من أمرِ الناسِ شيئاً إلاّ ما أنا فيه، حتى بنى أبي بنياناً له، وكانت له ضَيعة فيها بعضَ العمل، فدعاني فقال: أي بُنَيَّ، إنّه قد شغلني ما ترى من بُنياني عن ضيعتي هذه، ولا بد لي من اطلاعها، فانطلقْ إليها فمُرهم بكذا وكذا، ولا تحتبس عليّ فإنّك إن احتبستَ عنّي شَغَلني ذلك عن كلّ شيء. فخرجتُ أُريد ضَيعته، فمررتُ بكنيسةٍ للنصارى، فسمعتُ أصواتهم فقلتُ: ما هذا؟ قالوا: النَّصارى، فدخلتُ فأعجبني حالهم، فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غَربت الشمس، وبعث أبي في طلبي في كلّ وجهٍ حتّى جئته حين أمسيت، ولم أذهب إلى ضَيعَته فقال: أين كنتَ؟ قلت: مررت بالنَّصارى، فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم، فجلستُ أنظر كيف يفعلون. قال: أيْ بُنَيّ دينك ودينُ آبائك خيرٌ من دينهم. فقلت: لا والله ما هو بخيرٍ من دينهم، هؤلاء قومٌ يعبدون الله، ويدعونه ويصلُّون له، ونحنُ نعبدُ ناراً نوقدها

---

(١) ابن هشام: ١/ ٢١٤-٢٢٢. وهو عند أحمد ٥/ ٤٤١-٤٤٤، والطبراني في الكبير (٦٠٦٥)، والخطيب في تاريخه ١/ ١٦٤.

بأيدينا، إذا تركناها ماتت. فخاف فجعل في رِجليَّ حديداً وحبسني، فبعثتُ إلى النصارى فقلت: أين أصلُ هذا الدِّين الذي أراكم عليه؟ فقالوا: بالشام. فقلتُ: فإذا قدِمَ عليكم من هناك ناسٌ فآذنوني. قالوا: نفعل. فقَدِم عليهم ناسٌ من تُجارهم فآذنوني بهم، فطرحتُ الحديد من رِجليَّ ولحقتُ بهم، فقدِمتُ معهم الشام، فقلت: مَنْ أفضل أهل هذا الدِّين؟ قالوا: الأسقُف صاحب الكنيسة. فجئته فقلت: إنّي قد أحببتُ أنْ أكونَ معك في كنيستك، وأعبد الله فيها معك، وأتعلّم منك الخير. قال: فَكُنْ معي. قال: فكنتُ معه، فكان رجل سَوْءٍ، يأمر بالصَّدَقة ويُرَغِّبُهم فيها، فإذا جمعوها له اكتنزها ولم يُعطِها المساكينَ، فأبغضتُه بُغضاً شديداً، لِمَا رأيتُ من حاله، فلم ينشب أنْ مات، فلمّا جاؤوا ليدفنوه قلت لهم: هذا رجل سَوءٍ، كان يأمركم بالصّدقة ويكتنزها. قالوا: وما علامةُ ذلك؟ قلت: أنا أُخرِج إليكم كنزه، فأخرجت لهم سبعَ قِلالٍ مملوءةً ذَهَباً ووَرِقاً، فلمّا رأوا ذلك قالوا: والله لا يُدفن أبداً، فصلبوه ورموه بالحجارة، وجاؤوا برجل فجعلوه مكانه، ولا والله يا ابن عباس، ما رأيت رجلاً قطّ لا يصلّي الخَمس، أرى أنّه أفضل منه، وأشدّ اجتهاداً، ولا أزهد في الدّنيا، ولا أدأب ليلاً ونهاراً، وما أعلمني أحببتُ شيئاً قطّ قبله حُبَّه، فلم أزل معه حتى حَضَرَته الوفاة، فقلتُ: قد حَضَرَك ما ترى من أمرِ الله فماذا تأمرني وإلى مَنْ توصيني؟ قال لي: أيْ بُنَيّ، والله ما أعلمه إلاّ بالمَوصِل، فأْتِه فإنّك ستجده على مثل حالي.

فلما مات لحقتُ بالمَوصِل، فأتيتُ صاحبَها فوجدته على مثلِ حاله من الاجتهاد والزُّهد، فقلت له: إنّ فلاناً أوصى بي إليك. قال: فأقم أيْ بُنَيّ، فأقمتُ عنده على مثل أمرِ صاحبه حتى حَضَرَته الوفاةُ، فقلت: إنَّ فلاناً أوصى بي إليكَ، وقد حَضَرَك من أمرِ الله ما ترى، فإلى مَن توصيني؟ قال: والله ما أعلمه إلاّ رجلاً بنَصِيبين. فلما دفنّاه لحقتُ

بالآخر، فأقمتُ عنده على مثلِ حالهم، حتى حضره الموت فأوصى بي إلى رجلٍ من عَمُّورية بالروم،فأتيته فوجدته على مثلِ حالهم، فأقمتُ عنده واكتسبتُ حتى كانت لي غُنَيمة وبقَيْرات، ثم احتضر فكلَّمتُه، فقال: أيْ بُنَيّ والله ما أعلمه بقيَ أحدٌ على مثل ما كنّا عليه، ولكنْ قد أظَلَّك زمانُ نبيٍّ يُبعث من الحَرَم، مُهَاجَرُه بين حَرَّتَين؛ أرض سَبخَة ذات نخل، وإنّ فيه علاماتٍ لا تَخفى، بين كتفيه خاتم النُّبُوَّة، يأكلُ الهديّةَ ولا يأكل الصَّدقة، فإن استطعت أن تَخلُص إلى تلك البلاد فافعلْ،فإنه قد أظَلَّك زمانُهُ.

فلمّا وارياه أقمتُ حتى مرَّ بي رجالٌ من تُجَّار العرب من كَلْب، فقلت لهم: تحملوني إلى أرضِ العرب، وأنا أعطيكم غُنَيمتي هذه وبقراتي؟ قالوا: نعم. فأعطيتهم إيّاها وحملوني، حتى إذا جاؤوا بي وادي القُرَى ظلموني فباعوني عبداً من رجل يهوديٍّ بوادي القُرَى، فَوَالله لقد رأيت النَّخل، وطمعتُ أنْ يكون البلد الذي نَعَتَ لي صاحبي، وما حقَّت عندي حتى قدِم رجلٌ من بني قُرَيظة فابتاعني، فخرج بي حتى قدِمنا المدينة، فَوَالله ما هو إلاّ أن رأيتُها فعرفتُ نَعتَها فأقمت في رِقّي.

وبعث الله رسولَه ﷺ بمكة لا يُذكر لي شيءٌ من أمره، مع ما أنا فيه من الرِّقّ،حتى قدِم قُباء، وأنا أعمل لصاحبي في نَخله، فَوَالله إنّي لَفِيها، إذ جاء ابنُ عمٍّ له فقال: يا فلان، قاتلَ اللهُ بني قيلة، والله إنّهم الآن مجتمعون على رجل جاء من مكة، يزعمون أنّه نبيّ. فَوَالله ما هو إلاّ أنّ سمِعتُها فأخذتني العُرَواء ـ يقول الرِّعدة ـ حتى ظننتُ لأسقطنَّ على صاحبي، ونزلتُ أقول: ما هذا الخبر؟ فرفع مولاي يده فلكمني لكمةً شديدة، وقال: مالك ولهذا، أقبِلْ على عملك. فقلت: لا شيء، إنّما سمعتُ خبراً فأحببت أن أعلمه، فلما أمسيتُ وكان عندي شيء من طعام، فحملته وذهبت إلى رسول الله ﷺ وهو بقُبَاء فقلت له: بلغني

أنّك رجلٌ صالح، وأنّ معك أصحاباً لك غُرباء، وقد كان عندي شيء للصَّدَقَة، فرأيتكم أحقّ مَن بهذه البلاد فَهَاكَها فَكُلْ منه، فأمسك وقال لأصحابه: كُلُوا، فقلت في نفسي هذه واحدة، ثم رجعت وتحوّل رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، فجمعت شيئاً ثم جئته به، فقلت: هذا هديّة، فأكل وأكل أصحابه، فقلت: هذه خَلَّتان، ثم جئته وهو يتبع جنازةً وعليَّ شملتان لي، وهو في أصحابه، فاستدرتُ لأنظر إلى الخاتم، فلما رآني استدبرته عرف أنّي أستثبتُ شيئاً وُصِف لي، فوضع رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه، كما وصف لي صاحبي، فأكببتُ عليه أُقَبِّلُه وأبكي، فقال: تحوَّلْ يا سلمان هكذا. فتحوّلت، فجلست بين يديه، وأحبّ أن يسمع أصحابُه حديثي عنه، فحدّثته يا ابنَ عباس كما حَدَّثْتُكَ. فلما فرغت قال: «كَاتِبْ يا سَلمان». فكاتبت صاحبي على ثلاث مئة نخلة أُحييها له وأربعين أوقيّة، فأعانني أصحابُ رسولِ الله ﷺ بالنَّخل ثلاثين وَدِيَّة[1] وعشرين وديَّة وعشرٍ، فقال لي رسول الله ﷺ فَقِّرْ لها[2]، فإذا فرغتَ فَآذِنّي حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي. ففقرتها وأعانني أصحابي، يقول: حفرتلها حيث توضع حتى فرغنا منها، وخرج معي، فكنا نحمل إليه الودِيَّ فيضعه بيده ويسوّي عليها، فَوَالذي بعثه ما مات منها وَدِيَّةٌ واحدة. وبقيت عليَّ الدراهم، فأتاه رجلٌ من بعض المعادن بمثل البيضة من الذَّهَب فقال: أين الفارسيّ؟ فدُعِيتُ له فقال: خذ هذه فأدِّ بها ما عليك. قلت: يا رسول الله، وأين تقع هذه ممّا علي؟ قال: فإنّ الله سيؤدي بها عنك، فوالذي نفسُ سَلمان بيده، لَوَزَنتُ لهم منها أربعين أوقية فأديتها إليهم وعتق سَلمان. وحبسني الرِّقّ حتى فاتتني بدر وأُحُد، ثم شهدتُ الخندقَ، ثم لم يفُتني معه مشهد.

---

(١) الودية: جمع ودي، وهو صغار الفسيل.

(٢) التفقير: الحفر للغراس.

قولُه: قَطَنُ النار: جمع قاطن، أي: مقيمٌ عندها، أو هو مصدر، كرجل صومٍ وعَدلٍ.

وقال يونس بن بُكَير وغيره، عن ابن إسحاق[1]: حدثني عاصم بن عمر بن قَتَادة، قال: حدثني مَن سمع عمَر بنَ عبدالعزيز، قال: وجدتُ هذا من حديث سَلمان، قال: حُدِّثت عن سَلمان: أنّ صاحب عَمُّورِية قال له لما احتضر: إئت غَيْضَتَين من أرض الشام، فإنَّ رجلاً يخرج من إحداهما إلى الأخرى في كل سنة ليلة، يعترضه ذوو الأسقام، فلا يدعو لأحدٍ به مرضٌ إلاّ شُفي، فَسَلْهُ عن هذا الدِّين دين إبراهيم. فخرجت حتى أقمت بها سنةً، حتى خرج تلك الليلة، وإنّما كان يخرج مستجيزاً، فخرج وغلبني عليه الناس، حتى دخل في الغَيْضة، حتى ما بقي إلاّ منكَبه، فأخذت به فقلت: رحِمَك الله! الحنيفيّة دين إبراهيم؟ فقال: تسأل عن شيء ما سأل عنه الناسُ اليوم، قد أظلَّك نبيٌّ يخرج عند أهل هذا البيت بهذا الحَرَم، ويُبعث بسفك الدَّم. فلما ذكر ذلك سَلمان لرسول الله ﷺ قال: «لئن كنتَ صدَقْتَني يا سَلمان لقد رأيتَ حواريَّ عيسى ابنِ مريم»[2].

وقال مَسلَمَة بن عَلقمة المازني[3]: حدثنا داود بن أبي هند، عن سِمَاك بن حرب، عن سلامة العِجلي، قال: جاء ابن أختٍ لي من البادية يقال له قُدَامة، فقال: أحبُّ أنْ ألقى سَلمان الفارسي فأُسلِّم عليه، فخرجنا إليه فوجدناه بالمدائن، وهو يومئذٍ على عشرين ألفاً، ووجدناه على سريرٍ يسفُّ خوصاً فسلَّمنا عليه، فقلت: يا أبا عبدالله هذا ابن أختٍ لي قدِم عليَّ من البادية، فأحبّ أن يسلّم عليك. قال: وعليه السلام

---

(١) ابن هشام ١/ ٢٢١.

(٢) إسناده ضعيف لما فيه من الجهالة.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٦١١٠).

ورحمة الله وبركاته. قلت: يزعم أنّه يحبّك. قال: أَحَبَّهُ الله. فتحدثنا وقلنا: يا أبا عبدالله، ألا تحدِّثنا عن أصلك؟ قال: أمّا أصلي فأنا من أهل رامَهُرْمُز، كنّا قوماً مَجُوساً، فأتى رجلٌ نصرانيٌّ من أهل الجزيرة كانت أمه منّا، فنزل فينا واتّخذ فينا ديراً وكنت من كُتّاب الفارسية، فكان لا يزال غلامٌ معي في الكُتّابِ يجيء مضروباً يبكي، قد ضربه أبواه، فقلت له يوماً: ما يبكيك؟ قال: يضربني أبواي. قلت: ولِمَ يضرِبانك؟ فقال: آتي صاحبَ هذا الدّير، فإذا عَلِما ذلك ضرباني، وأنت لو أتيته سَمعتَ منه حديثاً عجباً. قلت: فاذهبْ بي معك، فأتيناه، فحدثنا عن بدء الخَلق وعن الجنة والنار، فحدثنا بأحاديث عجب، فكنت أختلف إليه معه، وفَطِنَ لنا غِلمان من الكُتاب، فجعلوا يجيئون معنا، فلما رأى ذلك أهلُ القرية أتوه، فقالوا: يا هناه إنك قد جاورتَنا فلم تر من جوارنا إلاّ الحَسَن، وإنّا نرى غِلمانَنا يختلفون إليك، ونحن نخاف أن تُفسدهم علينا، اخرج عنا. قال: نعم. فقال لذلك الغلام الذي كان يأتيه: آخرج معي. قال: لا أستطيع ذلك. قلت: أنا أخرج معك، وكنت يتيماً لا أبَ لي، فخرجت معه، فأخذنا جبلَ رَامَهُرمُز، فجعلنا نمشي ونتوكل، ونأكل من ثمر الشجر، فقدِمنا نَصِيبين، فقال لي صاحبي: يا سَلمان، إنّ هاهنا قوماً هم عُبّاد أهلِ الأرض، فأنا أحبُّ أنْ ألقاهم. قال: فجئناهم يوم الأحد، وقد اجتمعوا، فسلَّم عليهم صاحبي، فحيّوه وبَشُّوا به، وقالوا: أين كانت غيبتك؟ فتحدثنا، ثم قال: قم يا سَلمان، فقلت: لا، دعني مع هؤلاء. قال: إنّك لا تُطيق ما يطيقون، هؤلاء يصومون من الأحد إلى الأحد، ولا ينامون هذا الليل. وإذا فيهم رجل من أبناء الملوك ترك المُلكَ ودخل في العبادة، فكنت فيهم حتى أمسينا، فجعلوا يذهبون واحداً واحداً إلى غاره الذي يكون فيه، فلما أمسينا قال ذاك الرجل الذي من أبناء الملوك: هذا الغلام ما تضيّعوه ليأخذه رجلٌ

منكم. فقالوا: خذه أنت، فقال لي: هَلُمَّ، فذهب بي إلى غاره، وقال لي: هذا خُبز وهذا أُدم فكُل إذا غرثت، وصُم إذا نشطت، وصلِّ ما بدا لك، ونَم إذا كسلت. ثم قام في صلاته فلم يكلمني، فأخذني الغمُّ تلك السبعة الأيام لا يكلمني أحد، حتى كان الأحد، وانصرف إليَّ، فذهبنا إلى مكانهم الذي يجتمعون فيه في الأحد، فكانوا يفطرون فيه، ويَلْقَى بعضهم بعضاً ويسلم بعضهم على بعض، ثم لا يلتقون إلى مثله، قال: فرجعنا إلى منزلنا فقال لي مثل ما قال أول مرة، ثم لم يكلمني إلى الأحد الآخر، فحدثت نفسي بالفِرار فقلت: اصبر أحَدَين أو ثلاثة فلما كان الأحد واجتمعوا، قال لهم: إني أريد بيتَ المقدس. فقالوا: ما تريد إلى ذلك؟ قال: لا عهد لي به. قالوا: إنّا نخاف أن يحدُث بك حَدَث فيليك غيرُنا. قال: فلما سمعته يذكر ذاك خرجتُ، فخرجنا أنا وهو، فكان يصوم من الأحد إلى الأحد، ويصلي الليل كله، ويمشي بالنهار، فإذا نزلنا قام يصلي، فأتينا بيتَ المقدس، وعلى الباب مُقْعَدٌ يسأل فقال: أعطني. قال: ما معي شيء. فدخلنا بيتَ المقدس، فلما رأوه بشُّوا إليه واستبشروا به، فقال لهم: غلامي هذا فاستوصوا به، فانطلقوا بي فأطعموني خبزاً ولحماً، ودخل في الصلاة، فلم ينصرف إلى الأحد الآخر، ثم انصرف. فقال: يا سَلمان إني أريد أن أضع رأسي، فإذا بلغ الظلُّ مكان كذا فأيقظني. فبلغ الظلُّ الذي قال، فلم أوقظه مأواةً له مما دأب من اجتهاده ونَصَبه، فاستيقظ مذعوراً، فقال: يا سلمان، ألم أكن قلت لك: إذا بلغ الظل مكان كذا فأيقظني؟ قلت: بلى، ولكن إنّما منعني مأواةً لك من دأبك. قال: ويحك إني أكره أن يفوتني شيء من الدهر لم أعمل لله فيه خيراً، ثم قال: اعلمْ أنَّ أفضلَ دينِ اليوم النصرانية. قلت: ويكون بعد اليوم دينٌ أفضل من النصرانية ـ كلمة ألقيت على لساني ـ. قال: نعم، يوشك أن يُبعثَ نبيٌّ يأكل الهدية

ولا يأكل الصَّدقة، وبين كتفيه خاتم النُّبُوَّة، فإذا أدركته فاتّبعه وصَدِّقْهُ. قلت: وإنْ أمرني أنْ أَدَعَ النصرانية؟ قال: نعم فإنّه نبيٌّ لا يأمر إلاّ بحق ولا يقول إلاّ حقّاً، والله لو أدركته ثم أمرني أن أقع في النار لوقعتها.

ثم خرجنا من بيت المقدس، فمررنا على ذلك المُقعد، فقال له: دخلت فلم تعطني، وهذا تخرج فأعطني، فالتفت فلم ير حوله أحداً، قال: أعطني يدك. فأخذه بيده، فقال: قم بإذن الله، فقام صحيحاً سويّاً، فتوجّه نحو أهله فأتبَعتُهُ بصري تعجُّباً مما رأيت، وخرج صاحبي مُسرعاً وتبعته، فتلقاني رفقة من كَلْب، فسَبَوني فحملوني على بعيرٍ وشدُّوني وثاقاً، فتداولني البيَّاعُ حتى سقطت إلى المدينة، فاشتراني رجل من الأنصار، فجعلني في حائط له ومن ثَمَّ تعلمت عَمَلَ الخوص، أشتري بدِرهَمٍ خوصاً فأعمله فأبيعه بدرهمين، فأنفق درهماً، أحبّ أن آكل من عملِ يدي. وهو يومئذٍ أمير على عشرين ألفاً. قال: فَبَلغَنَا ونحن بالمدينة أنّ رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنّ الله أرسله، فمكثنا ما شاء الله أن نمكث، فهاجر إلينا، فقلت: لأُجرِبَنَّهُ، فذهبت فاشتريت لحم جزورٍ بدرهمٍ، ثم طبخته، فجعلت قصعة من ثريد، فاحتملتها حتى أتيته بها على عاتقي حتى وضعتها بين يديه. فقال: «أصَدَقة أم هدية»؟ قلت: صَدَقة. فقال لأصحابه: «كُلُوا بسم الله» وأمسك ولم يأكل، فمكثت أياماً، ثم اشتريت لحماً فأصنعه أيضاً وأتيته به، فقال: ما هذه؟ قلت: هدية. فقال لأصحابه: «كُلُوا بسم الله» وأكل معهم. قال: فنظرت فرأيت بين كتفيه خاتم النُّبُوَّة مثل بيضة الحمامة، فاسلمتُ، ثم قلت له: يا رسولَ الله أيُّ قومٍ النصارى؟ قال: «لا خير فيهم». ثم سألته بعد أيام قال: «لا خير فيهم ولا فيمن يحبهم». قلت في نفسي: فأنا والله أحبهم، قال: وذاك حين بعث السرايا وجرّد السيف، فَسَريّةٌ تدخل وسرية تخرج، والسيف يقطر. قلتُ يحَدَّثُ بي الآن أنِّي أُحِبُّهم، فيبعث

فيضرب عنقي، فقعدت في البيت، فجاءني الرسول ذات يوم فقال: يا سَلمان أجِب. قلت: هذا والله الذي كنت أحذر. فانتهيتُ إلى رسول الله ﷺ فتبسم وقال: «أبشِر يا سَلمان فقد فرَّج الله عنك» ثم تلا عليَّ هؤلاء الآيات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ ﴿٥٤﴾﴾ [القصص] قلت: والذي بَعَثَكَ بالحق، لقد سمعته يقول: لو أدركته فأمرني أن أقع في النار لوقعتها.

هذا حديث مُنكَر غريب، والذي قبله أصَحُّ، وقد تفرّد مَسلَمَة بهذا، وهو ممن احتج به مسلم، ووثقه ابن مَعِين، وأمّا أحمد بن حنبل فضعفه، رواه قيس بن حفص الدَّارمي شيخ البخاري عنه[1].

وقال عبدالله بن عبدالقُدُّوس[2]: حدثنا عُبَيد المُكتب، قال: أخبرنا أبو الطُّفَيل، قال: حدثني سلمان، قال: كنت من أهل جَيّ، وكان أهل قريتي يعبدون الخيل البُلق، فكنت أعرف أنّهم ليسوا على شيءٍ، فقيل لي: إنّ الدّين الذي تطلب بالمغرب، فخرجت حتى أتيت المَوصِلَ، فسألتُ عن أفضلِ رجلٍ بها، فدُلِلتُ على رجلٍ في صَومَعَة، ثم ذكر نحوه. كذا قال الطبراني، قال: وقال في آخره: فقلت لصاحبي: بِعني نفسي. قال: على أن تُنبِت لي مئة نخلة، فإذا نبتنَ جئني بوزن نواةٍ من ذهب. فأتيت رسولَ الله ﷺ فأخبرته، فقال: اشترِ نفسَك بالذي سألك، وائتني بدلوٍ من ماء النَّهر التي كنت تسقي منها ذلك النَّخل. قال: فدعا لي، ثم سقيتها، فَوَالله لقد غرست مئة فما غادرت منها نخلة إلاّ نَبَتَت،

---

(١) لكنه من رواية سلامة العجلي، وهو مجهول.

(٢) عبدالله بن عبدالقدوس ضعيف، وهو عند الطبراني أيضاً، الحاكم ٣/ ٦٠٣ وتعقبه المصنف عليه، وقال في ترجمة سلمان من السير: «هذا حديث منكر غير صحيح، وعبدالله بن عبدالقدوس متروك، وقد تابعه في بعض الحديث الثوري وشريك، وأما هو فسَمَّنَ الحديث فأفسده» (١/ ٥٣٤).

فأتيت رسولَ الله ﷺ فأخبرته أنّ النَّخلَ قد نبتن، فأعطاني قطعةً من ذهب، فانطلقت بها فوضعتها في كفّة الميزان، ووضع في الجانب الآخر نواة، قال: فَوَالله ما استعلت القطعة الذهب من الأرض، قال: وجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فأعتقني.

عليّ بن عاصم، قال: أخبرنا حاتم بن أبي صغيرة، عن سماك بن حرب، عن زيد بن صُوحان، أنّ رجُلَين من أهل الكوفة كانا صديقَين ولهما إخاء، وقد أحبّا أن يسمعا حديثك كيف كان أول إسلامك؟ قال: فقال سلمانُ: كنت يتيماً من رامَهُرمُز، وكان ابن دِهقان[1] رامَهُرمُز يختلفُ إلى معلمٍ يعلِّمهُ، فلزِمتُهُ لأكون في كَنَفِه، وكان لي أخ أكبر مني، وكان مستغنياً في نفسه، وكنت غلاماً فقيراً، فكان إذا قام من مجلسه تَفَرَّقَ من يُحَفِّظه، فإذا تَفَرَّقوا خرج فتقنّع بثوبه، ثم يصعد الجبل متنكراً، فقلت: لِمَ لا تذهب بي معك؟ فقال: أنت غلام وأخاف أن يظهر منك شيء. قلت: لا تخف. قال: فإنّ في هذا الجبل قوماً في برطيل[2]، لهم عبادة يزعمون أنّا عَبَدَةُ النّيران، وأنَّا على غير دينٍ فأستأذِنُ لك. قال: فاستأذنهم ثم واعدني وقال: آخرُج في وقت كذا، ولا يعلم بك أحدٌ، فإنّ أبي إنْ علم بهم قَتَلَهم. قال: فصعِدنَا إليهم. قال عليّ ـ وأراه قال ـ وهم ستة أو سبعة. قال: وكأنّ الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار، ويقومون الليل، يأكلون الشجر وما وجدوا، فقعدنا إليهم، فذَكَرَنا الحديث بطوله، وفيه: أنّ الملك شعر بهم، فخرجوا، وصحبهم سلمانُ إلى المَوصِل، واجتمع بعابدٍ من بقايا أهل الكتاب، فذكر من عبادته وجُوعه شيئاً مُفرِطاً، وأنّه صَحِبه إلى بيت

---

(١) الدهقان: رئيس القرية، ومقدم أصحاب الزراعة.

(٢) أي: صومعة.

المقدس، فرأى مُقعداً فأقامه، فحملت على المُقعد أثاثه[1] ليسرع إلى أهله، فانملس مني صاحبي، فتبِعتُ أثَرَه، فلم أظفر به، فأخذني ناسٌ من كَلْب وباعوني، فاشترتني امرأة من الأنصار، فجعلتني في حائطٍ لها وقدِم رسول الله ﷺ، فاشتراني أبو بكر فأعتَقَني.

وهذا الحديث يُشبه حديثَ مَسلَمَة المازني، لأنّ الحديثين يرجعان إلى سِماك، ولكن قال هنا عن زيد بن صوحان، فهو مُنقطعٌ، فإنّه لم يدرك زيدَ بن صوحان، وعليّ بن عاصم ضعيف كثير الوهم، والله أعلم.

عَمرو العَنْقَزِي: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي قُرّة الكِندي، عن سَلمان، قال: كان أبي من الأساورة فأسلمني الكُتّابَ، فكنت أختلف ومعي غلامان، فإذا رجعا دخلا على راهبٍ أو قَسّ، فدخلتُ معهما، فقال لهما، أَلَم أَنهَكما أن تُدْخِلاَ عليّ أحداً. فكنت أختلف حتى كنتُ أحبَّ إليه منهما، فقال لي: يا سلمان، إنّي أحبّ أن أخرج من هذه الأرض. قلت: وأنا معك. فأتى قريةً فنزلها، وكانت امرأة تختلفُ إليه، فلما حضر قال: احفر عند رأسي، فحفرت فاستخرجت جرَّةً من دراهم، فقال: ضعها على صدري، فجعل يضرب بيده على صدره ويقول: ويل للقَنَّائين! قال: ومات فاجتمع القِسِّيسون والرُّهبان، وهَمَمتُ أن أحتمل المال، ثم إن الله عصمني، فقلتُ للرُّهبان، فوثب شبابٌ من أهل القرية، فقالوا: هذا مالُ أبينا كانت سُرِّيَّتُه تختلف إليه، فقلت لأولئك: دُلُّوني على عالمٍ أكون معه. قالوا: ما نعلم أحداً أعلم من راهبٍ بحمص. فأتيته فقال: ما جاء بكَ إلاّ طَلَب العلم. قلت: نعم. قال: فإنّي لا أعلم أحداً أعلم من رجلٍ يأتي بيتَ

---

(١) جاءت الرواية في ترجمة سلمان من السير (١/ ٥٣٠): «فقال لي المقعد: يا غلام! احمل عليَّ ثيابي حتى أنطلق وأبشر أهلي».

المقدس كلّ سنةٍ في هذا الشهر. فانطلقتُ فوجدت حماره واقفاً، فخرج فَقَصَصتُ عليه، فقال: اجلس هاهنا حتى أرجع إليك. فذهب فلم يرجع إلى العام المُقبِل، فقال: وإنّك لهاهنا بعد؟ قلت: نعم. قال: فإنّي لا أعلمُ أحداً في الأرض أعلم من رجلٍ يخرج بأرض تَيماء وهو نبيٌّ وهذا زمانه، وإن انطلقت الآن وافَقتَه، وفيه ثلاثٌ: خاتم النُّبوة، ولا يأكل الصَّدقة، ويأكل الهدية. وذكر الحديث[1].

وقال ابن لهيعة: حدثنا يزيد بن أبي حبيب، قال: حدثني السَّلْمُ بنُ الصَّلت، عن أبي الطُّفَيل، عن سَلمان، قال: كنت رجلاً من أهل جَيّ مدينة أصبهان، فأتيت رجلاً يتحرج من كلام الناس، فسألته: أيُّ الدِّين أفضل؟ قال: ما أعلم أحداً غير راهبٍ بالمَوصِل، فذهبتُ إليه. وذكر الحديث، وفيه: فأتيتُ حجازياً، فقلتُ: تحملني إلى المدينة؟ قال: ما تُعطيني؟ قلت: أنا لك عبد. فلما قدِمتُ جعلني في نخله، فكنت أستقي كما يستقي البعير حتى دَبِر ظهري وصدري من ذلك، ولا أجد أحداً يفقه كلامي، حتى جاءت عجوزٌ فارسية تستقي، فقلت لها: أين هذا الرجل الذي خرج؟ فدلَّتني عليه، فجمعت تمراً وجئت فقرَّبتُهُ إليه. وذكر الحديث.

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٨١-٨٢.